

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur  
et de la Recherche Scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -

X•0V•EX •KIE E•K:IA :IK•X - X•0EO:t -



جامعة البويرة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة أكلي محمد أولحاج  
- البويرة -

Faculté des Lettres et des Langues

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي  
التَّخصُّص: نقد ومناهج.

# مصطلحا السِّياق والنِّسق في كتاب "مناهج النِّقد المعاصر" لصالح فضل

مذكرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات الحصول على شهادة الليسانس

إشراف الأستاذ:  
-سعيد منير

إعداد الطّالبتين:  
1- آيت سعيد أميرة  
2- بومعزة سميرة

السّنة الجامعية:

2024-2023 م

# شكر

نحمد الله ونستغفره استغفارًا عظيمًا ونشكره شكرًا جزيلا لأنه فتح أمامنا درب العلم،  
وأنا عقولنا لاستغلالها في سبيل البحث، ومنح لنا القوة من أجل إتمام هذا العلم  
المتواضع.

نشكر كل من علمنا حرفا من ذهب وكلمات وعبارات من أسمى وأرقى ما في العلم  
"أساتذتنا من الابتدائي إلى الجامعة".

ويسرنا أن نتقدم بجزيل شكرنا وفائق تقديرنا إلى الأستاذ المشرف "سعيد منير" الذي  
كان له الفضل في متابعتنا في إنجاز هذا البحث بما قدمه لنا من مساعدة وتوجيهات  
ونكون له ممتنان على صبره وتعاونه معنا خلال فترة إنجاز هذا البحث.

كما نتقدم بجزيل شكر وفائق الاحترام وتقدير إلى أستاذنا "قارة" لما أبداه لنا من  
مساعدة ونصيحة.

كما نوجه خالص الشكر إلى كل من تفضل وقدم لنا كل مشورة علمية أفادت البحث  
خاصة زوجة عمي الأستاذة "مروك رشيدة".

أميرة/سميرة

# إهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع

إلى حبيبنا وشفيعنا "محمد صلى الله عليه وسلم "

إلى فخرنا وعزنا إلى شهداء فلسطين.

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا  
بذكرك... ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ... ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك.

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار من علمني العطاء بدون انتظار... إلى من أحمل اسمه  
بكل افتخار... أرجو من الله أن يمد عمرك لتري ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار  
وستبقى كلماتك نجوم اهتدي بها اليوم وفي الأبد "والدي العزيز يزيد" وإلى من يعجز  
اللسان عن شكرها وتخضع آيات الرحمن لدغرها وكانت جنات فردوس بوجودها إلى  
نور بصرتي إلى التي كانت شمعة مضيئة في أحلك الليالي وفسحة أمل كل ما ضاقت  
الدنيا بحالي.

إلى منبع الحنان "أمي الغالية نادية".

إلى أنوار العائلة ومصابيحها أختي ثينة وجوهر.

إلى سندي الغالي إخوتي "مزيان و"سفيان"

إلى بنات عمي ياسمين، ندى، إيمان.

إلى بركة جدتي الغالية "نورة" سر الهدى التي أنارت لي الطريق ودعمتني بدعائها

أرجو من الله أن يطيل عمرها.

إلى من سقط اسمه سهوا فأرجوا المعذرة.

وشكرا.

"أميرة"

مقدمة

إن الحديث عن المصطلح وإشكالاته في أي علم من العلوم كان ولا يزال أمرًا ذا أهمية، وذلك لاحتلال القضايا المتعلقة بالمصطلح مواقع مركزية في كل العلوم، فالمصطلحات تستخدم دائما للبحث عن المختصرات الدالة و التركيبات اللغوية للمفاهيم الكثيرة والمتشعبة في مختلف مجالات المعرفة، هذا ما جعل من المصطلح يشكل أداة معرفية لا غنى عنها لضبط تفرعات الدلالة وتشابكاتها، كون المصطلحات يعد وسيلة مهمة لتنظيم المفاهيم المعرفية وإشاعة استعمالها بين الباحثين والمختصين والمختصين، فالمصطلح يشكل في البحوث العلمية حيزا كبيرا لا غنى عنه لذلك وجب العناية به وبمختلف قضاياها فهو الوسيلة الأساسية التي تبنى عليها ثقافة أمة من الأمم من خلال الاعتناء بلسانها ومن ثم العناية بصياغة مصطلحاتها وتيسير تداولها.

ويعد المصطلح بوابة الدخول إلى كل العلوم فالمصطلحات مفاتيح العلوم لكل علم اصطلاحاته الخاصة به التي تدل على الية اشتغاله، والركيزة الرئيسية في تحديد مفاهيم ذات دلالات معينة، فالمصطلح يعد وعاء لغويا يوضع للتعبير عن المضامين وعما وجد من مفاهيم في شتى العلوم والمعارف، ويسعى إلى مواكبة ما حققه العلماء من فتوحات علمية و اكتشافات معرفية و اختراعات في شتى الميادين، ومع الانفجار العلمي والتقني والمعرفي مؤخرا أضحت الحاجة ماسة وضرورية جدًا، قصد إيجاد المصطلحات والألفاظ ذات الدلالة الاصطلاحية للمسميات وللأشياء المُستحدثة

والجديدة. وبدوره فمجال النقد الأدبي لم يكن بمعزل عن القضايا والإشكالات المتعلقة بالمصطلح، وخصوصًا في الفترة الحديثة والمعاصرة التي عرفت ظهور مناهج نقدية جديدة، منبعها غربي غالبًا.

وعليه اشتدت الحاجة عند الباحثين والنقاد العرب إلى وضع المصطلحات الملائمة للتعبير عن المفاهيم العلمية الجديدة في ميدان النقد الأدبي المعاصر. حيث شهدت الساحة الفكرية والنقدية العربية ظهور مصطلحات نقدية جيدة لم تكن معروفة أو مألوفة على الساحة النقدية العربية، وإنما انتقلت إلينا هذه المفاهيم الجديدة وافدة من الغرب، ومرافقة للمناهج النقدية المعاصرة، وغزت ساحتنا النقدية وانتشرت في سياق تعاملنا مع هذا الانفجار المعجمي والاصطلاحي الجديدة سواءً عند محاولتنا ضبط هذه المفاهيم واحتوائها، أو عند محاولة المختصين من النقاد والمعجمين إيجاد مقابلات أو موازيات مترجمة لهذه المفاهيم.

وعليه حاولنا من خلال دراستنا هذه التطرق إلى مصطلحين أساسيين في النقد الأدبي المعاصر هما: "السياق" و"النسق" لنبحث عن كيفية تعامل النقاد العرب مع هذه المصطلحات الجديدة، إذ ارتبط مصطلح "السياق" بالمناهج السياقية التي تسند إلى نظريات المعرفة الإنسانية وتنطلق من النص إلى خارجه، وفيما ارتبط مصطلح "النسق" بمنظومة المناهج النسقية التي تركز على النص بذاته، وعليه يمكننا طرح التساؤلات التالية التي تؤسس إشكالية بحثنا:

1. ماذا نعني بالمصطلح؟

2. ماهي أهمية المصطلح النقدي في بلورة القضايا المتعلقة بالخطاب النقدي

الحديث والمعاصر؟

3. ماذا نقصد بمصطلحي السياق والنسق وماهي المناهج النقدية التي ترتبط بهذين

المفهومين؟

4. كيف تعامل النقاد العرب مع المصطلحات والمفاهيم النقدية الجديدة؟

وعليه تمت صياغة عنوان مذكرتنا على النحو الآتي: "مصطلحا السياق والنسق في

كتاب مناهج النقد المعاصر لصلاح فضل".

واخترنا البحث في هذا الموضوع نظرا لأهميته وللمكانة التي احتلها في الساحة

النقدية من طرف النقاد العرب المعاصرين، إضافة إلى رغبتنا في تكوين تصور شامل

لمفهومي "السياق" و"النسق" كما عرضها "صلاح فضل" في كتابه "مناهج النقد الأدبي

المعاصر" وقد استدعت طبيعة البحث في الموضوع استخدامنا المنهج الوصفي

التحليلي.

أما بالنسبة للدراسات السابقة في هذا الموضوع اعتمدنا في بحثنا على

مجموعة من مصادر ومراجع أبرزها: كتاب "علي حميد خضير" "دلالة السياق في

النص القرآني" وكتاب "بسام قاطوس" "في المدخل إلى مناهج النقد المعاصر" وكتاب

"محمد بن معاذ الماصل" "قضايا المصطلح البلاغي". أما فيما يخص الخطة التي

اعتمدها في البحث، فقد جاءت على النحو الآتي: فصلين، تتصدرهما مقدمة، وينتهيان بخاتمة.

وقد جاء الفصل الأول بعنوان "مفاهيم عامة حول مصطلحي السياق والنسق"، تطرقنا من خلاله إلى تعريف المصطلح وأبرزنا أهميته وخصائصه، ثم انتقلنا إلى تعريف مصطلح "السياق" وبيّنا أيضا أهميته؛ وبعدها انتقلنا في نفس الفصل إلى تعريف مصطلح "النسق" وبيّنا أهم أنواعه.

أما الفصل الثاني فجاء تحته عنوان "المناهج السياقية والمناهج النسقية" في كتاب مناهج النقد المعاصر "لصلاح فضل"، فأما في المناهج السياقية فقد تطرقنا إلى أهم المناهج التي أوردتها صلاح فضل في كتابه، كالمناهج التاريخية، والمنهج الاجتماعي والمنهج النفسي. أما في المناهج النسقية فقد تضمنت المنهج البنوي، المنهج الأسلوبي، ثم المنهج السيميولوجي، وفي الأخير ذيلنا البحث بخاتمة جمعنا فيها أبرز النتائج المتواصل إليها في الدراسة.

وكأي بحث مهما كان بسيطاً إلا ولا بد أن تواجهه صاحبه مشكلات، وصعوبات تشكل تحديات بالنسبة للبحث والباحث، ومن بين هذه التحديات التي واجهتنا نذكر ضيق الوقت، أما بخصوص المادة العلمية فقد كانت وافرة وكافية من أجل إنجاز بحثنا هذا. وفي الأخير نتمنى أن نكون وقعنا في بحثنا هذا الذي لا ندعي فيه سبق ولا الكمال، ويبقى طموحنا أن تأتي دراسات وبحوث أخرى تتّم نقائصه وهفواته.



## الفصل الأول

### مفاهيم عامة حول مصطلحي السياق والنسق

تمهيد

1-المصطلح مفهومه وأهميته وخصائصه

1-1-تعريف المصطلح

1-2-أهمية المصطلح

1-3-خصائص المصطلح

2-مصطلح السياق تعريفه وأنواعه وأهميته

2-1-تعريف السياق

2-2-أنواع السياق

أ-السياق اللغوي (Linguistique contexte)

ب-السياق العاطفي (contexte émotionnel)

ج-سياق الموقف (Contexte situationnel)

2-3-أهمية السياق

3-مصطلح النسق تعريفه وأنواعه

3-1-تعريف النسق

3-2-أنواع النسق

تمهيد:

تعد المصطلحات النقدية وما يتعلق بها من المجالات المهمة والخصبة الصالحة للدراسة والبحث فيها، إذ دائما ما تنفتح في مجال علم دراسة المصطلح آفاق واسعة وقضايا متجددة تتأثر بالتطورات العلمية والمعرفية الدائمة في المجالات المختلفة، فللمصطلح أهمية البالغة في البحث العلمي وهو «بمثابة المفتاح الذي تفتح به مغاليق اللغات بالنسبة إلى كل العلوم، ومن ثم كان دراسة هذه المصطلحات شيئا ضروريا من أجل النظر الأعمق، والفهم الأدق لأنه من صعوبة ما كان ان يلج الدارس دون التسلح بمصطلحات»<sup>1</sup>.

ولعل أفضل ما يمكن أن نتطرق إليه ونحن نتناول هذه الدراسة هو الإشارة إلى تعريف دلالة "المصطلح"، وغيرها من العناصر التي تتعلق بهذا الموضوع كطبيعته وخصائصه ومفاهيمه.

كما سنحاول أن نبين أيضا كيف حضي المصطلح باهتمام كبير، من قبل الدارسين في جميع مجالات العلم والمعرفة.

<sup>1</sup> سليم غريب، علم أصول النحو ومصطلحات في كتاب الخصائص لابن جني، دار غرناطة للنشر والتوزيع، 2010، ص12.

## 1-المصطلح مفهومه وأهميته وخصائصه:

### 1-1-تعريف المصطلح:

أ-لغة:

إن «لفظ (مصطلح) مصدر ميمي من الفعل المزيد (اصطلح) الذي مجردُه (صلح). وقد استعمل الفعل الثلاثي (صلح) في المعاجم اللغوية بمعاني اشتقاقات تكاد تكون متقاربة أو متشابهة»<sup>1</sup>.

وبتعريف آخر «صلح، صلاحا، وصلوحا، زال عنه الفساد والشيء كان نافعا أو مناسباً يقال هذا الشيء يصلح في عملية أو أمره أتى بما هو صالح نافع الاصلاح القوم زال ما بينهم من خلاف، والاصطلاح: مصدر اصطلح واتفاق طائفة على شيء مخصوص ولكل علوم اصطلاحاته»<sup>2</sup>.

وأيضاً «صالحه على كذا وتصالحا عليه واصطلاحا وهو لنا صلح أي مصالحون ورأى الامام المصلحة في ذلك، ونظر في مصالح المسلمين وهو من أهل المفاصد لا المصالح، وفلان من الصلحاء، ومن أهل الصلاح وتقول كيف لا يكون من أهل الصلاح من هو من أهل صلاح»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عبد الحميد بوفاس، في مفهوم المصطلح وعلاقته بعلم المصطلح، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، (ع 4)، ص 219.

<sup>2</sup> معجم اللغة العربية، معجم الوسيط، إسطنبول، تركيا، المكتبة الإسلامية لطباعة والنشر والتوزيع، (د ط)، ص 520.

<sup>3</sup> الزمخشري، أساس البلاغة، مكتبة لبنان ناشرون، (ط1)، بيروت، لبنان، مادة (ص. ل. ح)، 1998، ص 460.

وبتعريف آخر نجد: «صلاح -الصلاح- ضد الفساد، نقول صلاح الشيء يصلح صلوحاً مثل: دخل -يدخل- دخولا»<sup>1</sup>.

ومن خلال التعريفات التي تم ذكرها سالفاً نستخلص عن مادة (صلاح) ومصدرها وما يشتق منها أنها تدل على معنى المصالحة والاتفاق والاجتماع، وتصب إذ جميع المعاجم في معنى واحد وهو زوال الفساد وحصول الاتفاق.

أما الفعل اصطلح الذي مصدره الاصطلاح وجذره "صلح" فهو بمعنى اتفق، فالمصطلح أو الاصطلاح يعني اتفاق أصحاب تخصص ما على استخدامه للتعبير عن مفهوم علمي محدد<sup>2</sup>. وإذا كانت بعض الدراسات الحديثة تشير إلى أن بعض المؤلفات التراثية العربية تشتمل على لفظتي "مصطلح واصطلاح" بوصفهما مترادفتين فهذا الاستعمال يعد خطأ شائعاً عند بعض الباحثين المعاصرين. وأن اللفظ الذي كان شائعاً عند العرب القدماء هو "اصطلاح"، وهذا ما انتبه إليه "يحي عبد الرؤوف" بقوله: «إنه لغريب حقا أن نجد معظم الباحثين يستخدمون كلمة (اصطلاح) بدلا من (اصطلاح) مع العلم أن هذه الكلمة لا تصح لغة إلا إذا اصطلحنا عليها وذلك أن أسلافنا لم يستخدموها ولم ترد في المعجم لهذه الدلالة ولا لغيرها...، وهكذا فإن كلمة مصطلح من الأخطاء الشائعة سماعاً وذلك أنها لا تصح بدالاتها المستخدمة

<sup>1</sup> أبي ناصر إسماعيل بن حماد الجوهري، معجم الصحاح، دار الحديث، القاهرة، 2009، ص 653.

<sup>2</sup> ينظر: علي القاسمي، علم المصطلح أسس النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، د ط، 2008، ص 26.

لها إلا مع حرف الجر (على)، لأن الفعل اصطلح يتعداها بها، وهذا ما يزيدها بعدا عن الصواب، فلا بد من الرجوع إلى كلمة اصطلح<sup>1</sup>. ونلاحظ من خلال هذا المفهوم أن القدماء لم يستعملوا لفظ "مصطلح" وكانوا يستعملون لفظ "اصطلح" لدلالة على اتفاق طائفة على تسمية شيء مخصوص باسم ما.

وعليه يمكن القول أنه على الرغم من عدم الوقوف على أول استعمال للفظ "مصطلح" عند العرب إلا أن استعمال لفظ "اصطلاح" هو الذي كان شائعاً عند العرب وذلك منذ القدم.

ومن أقدم استعمالات لفظ "اصطلاح" قول "الجاحظ" (ت 225هـ) متحدثاً عن المتكلمين وألفاظهم «وهم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم اشتقوا من كلام العرب تلك الأسماء، كما اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في اللغة العرب اسم...»<sup>2</sup>، كما يوجد استعمال لفظ "اصطلاح" في العديد من المؤلفات القديمة ككتاب "المقتضب" لأبي "عباس المبرد" (ت 285هـ)، حيث ورد فيه قوله: «وهذا الذي نكرت لك من أن النحو بين جروا فيه على الاصطلاح...»<sup>3</sup>. ويوجد أيضاً في كتاب "مفاتيح العلوم" للخوارزمي، حيث جعله «جامعاً لمفاتيح العلوم وأوائل الصناعات،

<sup>1</sup> يحي عبد الرؤوف جبر، الاصطلاح مصادره ومشاكله وطرق توليده، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريف، الرباط، ع 36، 1962، ص143.

<sup>2</sup> الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج 1، ط 7، 1998، ص139.

<sup>3</sup> المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق كريمة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ج 3، ط 2، 1994، ص123.

متضمنا ما بين كل طبقة من العلماء من المواضع الاصطلاحات»<sup>1</sup>. أما في كتاب "الصاحبي في فقه اللغة" لابن فارس، فقد ورد استعمال لفظ "اصطلاح" في «باب القول على لغة العرب توفيق أم اصطلاح»<sup>2</sup>.

أما فيما يخص لفظ "مصطلح" فقط تأخر قليلا في الظهور، إلا أنه كان رائجا في عدة حقول معرفية وعلمية عديدة، حيث ظهر في كتاب "مصطلح أهل الأثر" للحافظ بن حجر العسقلاني، وأيضا في كتاب الألفية في مصطلح الحديث للزين العراقي". كما استعمال لفظ "المصطلح" كُتِبَ آخرون غير علماء الحديث مثل: "ابن فضل العمري" في كتابه "التعريف بالمصطلح الشريف"، الذي احتوى على الألفاظ الاصطلاحية المستعملة في الكتابة الديوانية. ونلتمس مما سبق أن العرب القدامى استعملوا لفظتي "مصطلح" و "اصطلاح" بوصفها مترادفتين؛ على الرغم من أن لفظ "اصطلاح" كان أقدم ظهورا من لفظ "مصطلح".

#### ب- اصطلاحا:

من التعاريف الاصطلاحية التي يمكن الإشارة إليها لكلمة "مصطلح" هي أنه يدل على «لفظ كلمة أو كلمات، تحمل مفهوما معينا ماديا أو معنويا غير ملموس، أو هو كلمة أو كلمات ذات دلالة علمية أو حضارية يتواضع عليها المشتغلون بتلك العلوم

<sup>1</sup> الخوارزمي، مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 2، ص 13.

<sup>2</sup> ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1997، ص 14.

والفنون والمباحث، وفي جميع الأحوال يجب عند وضع المصطلحات الاهتمام بالمعنى قبل اللفظ، وأن يكون لكل مصطلح مفهوم مخصوص به <sup>1</sup>.

لم يبتعد الجرجاني عن هذا المعنى وهو يعرف الاصطلاح عندما قال: «الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسميه الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول» <sup>2</sup>.

والاصطلاح عند الجرجاني أيضا هو «اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى وإخراج الشيء عن معنى لغوي إلا معنى آخر لبيان المراد، وهو أخيرا لفظ معين بين قوم معينين» <sup>3</sup>.

نلاحظ من خلال عبارة الجرجاني (اتفاق طائفة على شيء مخصوص)، أنه يشير إلى الدلالة التي اتفقت عليها جل المعاجم بمعنى الاتفاق والتواضع والمصالحة. وأما الاتفاق المقصود به هنا هو اتفاق جماعة من العلماء والمشتغلين بعلم من العلوم على إعطاء كلمة ما معنى جديدا، فتصبح عندئذ دالة على مدلول جديد وتدعى مصطلحا أي كلمة تحمل دلالة جديدة تكون متفقا عليها، دلالة تغاير تماما الدلالة

<sup>1</sup> رجاء وحيد دويدي، المصطلح العلمي في اللغة العربية، عمقه التراثي وبعده المعاصر، دار الفكر، دمشق، ط 1، 2010، ص 147.

<sup>2</sup> الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 4، 1998، ص 28.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 24.

الأصلية، فمن خلال هذا التحديد نلاحظ ارتباط المصطلح باللغة المتخصصة، التي نجدها في حقل معرفي أو تخصص ما في فرع من فروع المعرفة<sup>1</sup>.

ومنه «فكل هذه التعريفات انبثقت من الدلالة اللغوية المشيرة إلى الاتفاق، ولذلك فالمصطلح هو كلمة أو أكثر اتفقت طائفة من العلماء على إطلاقها على معنى خاص، يكون بينه وبين المعنى اللغوي مناسبة ما، ولكل طائفة من العلماء توجهها علميا محددًا»<sup>2</sup>. بمعنى آخر الاصطلاح مجموعة من المصطلحات هو تواطؤ على تسميتها مجموعة من المختصين واتفقوا على دلالتها، فتشيع هذه المصطلحات بينهم وتكون ذات دلالة محدّدة عنهم.

ومن هنا يصبح كل علم من العلوم مستقلا بمصطلحاته، فمثلا علم النحو له مصطلحات خاصة به، وللقد مصطلحاته أيضا والطب كذلك وفي كل مجال معرفي أو علمي توجد مصطلحات خاصة بذلك المجال.

وهناك تعريفات حديثة أخرى "للمصطلح" تركز على ربط المفهوم بالمصطلح الذي يدل عليه، ومثال ذلك ما ورد في كتاب الأسس اللغوية لعلم المصطلح "محمود فهمي حجازي"، حيث يورد التعريف التالي: «المصطلح كلمة أو مجموعة من الكلمات من لغة متخصصة (علمية أو تقنية... الخ) موروثا أو مقترضا، ويستخدم للتعبير بدقة

<sup>1</sup> ينظر: مصطفى إبراهيم، المعجم الوسيط، دار الأمواج، بيروت، 1990، ص520.

<sup>2</sup> محمد بن علي الصامل، قضايا المصطلح البلاغي، دار كنوز أشبيلية للنشر والتوزيع، ط 1، 2007، ص9.



عن المفاهيم، وليدل على أشياء مادية محددة»<sup>1</sup>. ويضيف أيضا أن أفضل تعريف أوروبي للمصطلح هو «الكلمة الاصطلاحية مفهوم مفرد، أو عبارة مركبة، استقر معناها أو بالأحرى استخدامها، وحدد في وضوح، وهو تعبير خاص ضيق في دلالاته المتخصصة، واضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللغات الأخرى، يرد دائما في سياق النظام الخاص لمصطلحات فرع محدد، فيتحقق بذلك وضوحه الضروري»<sup>2</sup>.

ومنه فإن من شروط وضع المصطلح أن يكون غير مطلق الدلالة، وإنما هو محدود ومقترن بمجال خاص به أو بعلم من العلوم. كما نلاحظ أنه يتميز بالدقة والوضوح إلى أقصى درجة، بحيث لا يثير اللبس عند استعماله، ولا يقبل الترادف في الدلالة، فكل مصطلح دلالة واحدة يدل عليها في مجال معرفي ما.

ولا يختلف تعريف المنظمة الدولية للتقييس (ISO) للمصطلح عما سبق ذكره، إلا من خلال الإضافة التي قدمتها حول من يقوم بالاصطلاح في حقل معين، فهي ترى أن المصطلح هو «رمز يُتفق عليه للدلالة على مفهوم، ويتكون من أصوات مترابطة أو من صورها الكتابية (الحروف) وقد يكون المصطلح كلمة أو عبارة، والمصطلح التقني

<sup>1</sup> محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب القاهرة للطباعة والنشر والتوزيع، د ت، ص11.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص11-12.

هو مصطلح يقتصره استعماله أو مضمونه على المختصين في حقل معين<sup>1</sup>، والملاحظ على معظم التعريفات الحديثة للمصطلح أنّ المحدثين تجاوزوا نوعاً ما شرط الإصرار على العلاقة بين الداليتين المعجمية والاصطلاحية، وهذا راجع لطبيعة المصطلح الذي قد لا يكون مستتباً في لغته الأصلية أي من لغات أخرى وعند ترجمتها أو تعريبها يصعب فيها تحقيق المشابهة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي.

ولم تختلف أغلب تعريفات القدماء والمحدثين على ضرورة توفر كل شروط وضع المصطلح وعدم الخروج عنها، ومن بين هذه الشروط نذكر اتفاق العلماء، ووحدة الحقل المعرفي، ودقة المفهوم وإن كنا لا ننكر دوماً وجود اضطراب في استخدام المصطلح سواءً في اللغة الواحدة، أو عند انتقال المصطلح من لغة لأخرى، وما ينتج عنه من اختلاف في الثقافات.

### 1-2- أهمية المصطلح:

للمصطلحات أهمية بالغة في الحياة الإنسانية بصفة عامة، وفي البحث العلمي بصفة خاصة، فلكل العلوم مصطلحاتها التي تدل عليها، وتظهر أهمية المصطلح في عدة نقاط من بينها:

1. يعد أداة تواصل مهمة بين العلماء، وبين الدارسين فهو يقوي العلاقة بينهم ويقلل من أوجه الخلاف بينهم.

<sup>1</sup> مؤسسة ايزو التوصية 1087، معجم مفردات علم المصطلح، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب بالرباط، (ع 22)، ص 206.

2. يعمل على ضبط تصورات المفاهيم في كل الاختصاصات العلمية.
  3. يعمل على تخزين كم هائل من المعارف والمعلومات في مختلف مجالات المعرفة ويساعد على تنظيمها.
  4. تُعد المصطلحات الركيزة الأساسية التي تستند إليها العلوم في تقديم ما تتضمنه من مفاهيم عامة، وما يستجد على ساحتها من مفاهيم جديدة.
  5. «يعد المصطلح حجر الزاوية في تقريب العلوم والفنون وعليه يقع الحمل في نقل العلوم من حضارة لأخرى»<sup>1</sup>.
  6. «للمصطلح قيمة من الناحية التعليمية، فهو يجمع المتعلمين على دلالات واضحة»<sup>2</sup>.
- ونستخلص أن المصطلحات لها دور كبير في حياة الإنسان عامة، إذ إنه من غير الممكن وجود علم دون مصطلحاته التي تدل عليه لأنه بدونها تتجمد المعارف، ويصعب تعلمها وتدارسها، وتناقلها، وعليه فالعلم الذي يكون دون مصطلح كالجسد بدون الروح.

لذلك لا بد في كل علم من العلوم أن يحتوي على مفردات وألفاظ خاصة به لكي تساعد على فهم واستيعاب محتواه ومعانيه، فتكون هذه الألفاظ «دالة على مفاهيم

---

<sup>1</sup> محمد القطيطي، أسس الصياغة المعجمية في كشف اصطلاحات الفنون، (ط 1)، عمان، الأردن، دار جرير، 2010، ص 88.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 88.

ومعاني معينه، فتتحول اللفظة من معناها اللغوي إلى معناها الدلالي المحدد. وهنا تكمن أهمية المصطلح في كونه كالمعيار الضابط لفهم المتلقين والمستمع لخطاب المتحدث ومقاصده»<sup>1</sup>. كون أن المصطلحات هي التي توجه فهم المتلقين إلى مقصدية أو دلالة بعينها.

### 1-3- خصائص المصطلح:

لكل مصطلح خصائصه العامة وسماته الدقيقة، فمن خصائص وضع المصطلح البساطة والوضوح أي توضيح المضامين العلمية والمفاهيم المعرفية بأقل ما يمكن من التراكيب؛ وذلك بتجنب الكلمات الغامضة والإيحائية التي تحمل في طياتها عدة معاني، كما يجب أثناء وضع المصطلح اجتناب التعريف بالمرادف لأن المصطلحات لا تقبل الترادف أبداً.

ونذكر من خصائص المصطلح أيضاً:

- يجب أثناء وضع المصطلح مراعاة وجوب «ارتباطه بمفهوم واحد يكون وجهه الدلالي حيث يجعله دالاً مهما تعددت استعمالاته في الحقل اللغوي المخصوص،

<sup>1</sup> الهيثم زعفان، المصطلحات الوافدة وأكثرهما على الهوية الإسلامية، مركز الرسالة لدراسات والبحوث الإنسانية، ط 1، مصر، القاهرة، 2009، ص 17.

ومنه يتجلى الفرق بين المصطلح والكلمات غير الاصطلاحية، إذ قد تعددت دلالات الأخيرة وفق ما تقتضيه الإستعمالات السياقية لها<sup>1</sup>.

- ومن خصائص المصطلحات أنها لا توضع ارتجالاً، ولا بد في كل مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة كبيرة بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي<sup>2</sup>، وذلك خصوصاً في البيئة اللغوية الواحدة التي ينشأ فيها المصطلح، وإلاّ أن الترجمة في كثير من الأحيان تفقد المصطلحات ميزة المشابهة والمشاركة بين المدلول اللغوي والمدلول الاصطلاحي، خصوصاً عند انتقال المصطلحات من بيئة لغوية إلى بيئة لغوية أخرى.
- الدقة والدلالة المباشرة فكلتاها سمة جوهرية في المصطلحات العلمية والتقنية، هذه الأخيرة تجعل اللغة المتخصصة تختلف عن اللغة العامة، وعن اللغة الأدبية، لأن اللغة الخاصة تتجنب كل من الغموض والملابسة<sup>3</sup>.
- كما يجب عند وضع المصطلح أيضاً «مراعاته للمقتضيات اللغوية المخصوصية، أي البناء الصوتي، والبناء الصرفي وخضوعه لعملية الإشتقاق»<sup>4</sup>، أي عند إشتقاق مصطلحات جديدة لدلالة على مفاهيم جديدة وإخضاعها للميزان الصرفي عند الإشتقاق.

<sup>1</sup> راضية بن عربية، إشكالية صناعة المصطلح اللساني وطرق توليدي عند المحدثين، رسالة تخرج ماستر، جامعة حسبية بن بوعلي، ص 2.

<sup>2</sup> ينظر: راضية بن عربية، إشكالية صناعة المصطلح اللساني وطرق توليده عند المحدثين، ص 2.

<sup>3</sup> ينظر: لعبيدي بوعبد الله، مدخل إلى علم مصطلح والمصطلحية، دار الأمل، تيزي وزو، (د. س)، ص 24.

<sup>4</sup> المرجع السابق، ص 24.

2-مصطلح السياق تعريفه وأنواعه وأهميته:

2-1-تعريف السياق:

أ-لغة:

قال ابن منظور في كتابه لسان العرب «ويقال له السياق وأصله سواق فقلبت الواو لكسرة السين وهما مصدران من ساق يسوق»<sup>1</sup>. ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾<sup>2</sup>، وقيل في التفسير سائق يسرقها إلى محشرها<sup>3</sup>.  
وكما ورد أيضا في القرآن الكريم بألفاظ مختلفة هي: (نسوق، سيق، يساقون، المساق) ومنه قوله تعالى: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾<sup>4</sup>، وهذا كما فسره الطبرسي في كتابه مجمع البيان في تفسير القرآن نحث المجرمين على المسير إلى جهنم عطاشى كالإبل»<sup>5</sup>.

وبالتالي يمكن القول أن السياق في لسان العرب يشير إلى دلالة الحدث وتتابعه وكذلك إلى توجيه الإبل في المسير إلى المشي في طريق أو اتجاه معين، وهو ما ذهب إليه الطبرسي أيضا.

<sup>1</sup> ابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، ج 11، بيروت، دار صادر، 2004، مادة (س.و.ق)، ص 247.

<sup>2</sup> سورة ق، الآية 21.

<sup>3</sup> ينظر: ابن منظور لسان العرب، ج11، مادة (س.و.ق)، ص 160.

<sup>4</sup> سورة مريم، الآية 86.

<sup>5</sup> الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، (ج 6)، تح: السيد هاشم الرسول المحلاتي والسيد فضل الله اليزدي، دار المعرفة، بيروت، 1986، ص 820.

وجاء أيضا في معجم "مقاييس اللغة" لابن فارس" في قوله «السين والواو والقاف أصل وهو حدود الشيء يقال ساق يسوق، والسيقة ما سيق من الدلالة، ويقال سقت امرأته أي صداقه واستقته والسوق مُستقّة من كذا كما يساق إليها مذكر شيء والجمع أسواق، وساق للإنسان وغيره والجمع سوق إنما سميت بذلك لأن الماشي يساق عليها»<sup>1</sup>.

ويبدو مما سبق أن السياق يفيد حسن النظم والتتابع، وهذا ما أفصح به المتقدمون والمتأخرون. كما يدل السياق أيضا على تتابع الحديث بعضه وراء بعض، وعلى الدلالة من وراء الحديث وذلك يظهر في قول الزمخشري (وهذا الكلام أو هذا الكلام مساقه إلى كذا).

#### ب- اصطلاحا:

نجد من التعريفات الاصطلاحية للسياق بأنه عبارة عن بناء نصي كامل من فقرات مترابطة، في علاقته بأي جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة، ودائما ما يكون السياق مجموعة من الكلمات وثيقة الترابط فيما بينها، بحيث يلقي الضوء لا على معاني الكلمات المفردة فحسب، بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> احمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (ط 1)، 1979، ص 117/3.

<sup>2</sup> ينظر: فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، تونس، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، 1989، ص 201.

ويذهب فيرث «بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسيق الوحدة اللغوية أو وضعها في سياقات مختلفة، ويقول أصحاب هذه النظرية في شرح وجهة نظرهم، معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى. وأن معاني هذه الوحدات لا يمكن وضعها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى المجاورة لها»<sup>1</sup>.

ويبدو أن بعض اللغويين العرب المتأخرين قد صبوا جل اهتمامهم على السياق متأثرين بأستاذهم (فيرث) وهذا ما نلاحظه واضحاً في ما كتبه "الدكتور كمال بشر" و "الدكتور تمام حسان"، ويمكن أن نحصر السياق اللغوي الذي اهتم به اللغويون بما يأتي:

1. الوحدات الصوتية والصرفية والكلمات التي يتحقق بها التركيب والسبك.
  2. طريقة ترتيب هذه العناصر داخل التركيب.
  3. طريقة الأداء اللغوي المصاحبة للجمل أو ما يطلق عليه التطوير الصوتي وظواهر هذا الأداء المصاحب المتمثل في النبر والتنغيم والفاصلة الصوتية.<sup>2</sup>
- وهذا ما ذهب إليه "تمام حسان" وأكد عليه إذا يرى أن المقصود بالسياق التوالي، ومن ينظر إليه من ناحيتين أولاً: توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب أو السبك والسياق في هذه الناحية يدعى سياق النص، أما ثانياً: وهي توالي الأحداث التي

<sup>1</sup> عمر أحمد مختار، علم الدلالة، (ط 5)، بيروت الكتب، 1998، ص 69.

<sup>2</sup> ينظر: صالح محمد سالم، أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية، جدة، كلية المعلمين، المكتبة الشاملة، ص 134.



تصاحب الأداء اللغوي وكانت ذات علاقة بالاتصال، ومن هذه الناحية يدعى سياق الموقف.

ولم تكن نظرية السياق نظرية حديثة كما زعم بعض الدارسين، بل أن علماء اللغة اهتموا قديماً وحديثاً، إذ رأوا أن للسياق أهمية في الوصول إلى المعنى، وهذه النظرية دُرست على مدى الأزمان في الفكر الإنساني، « فقد كتب أفلاطون في كتابه فيدروس عن مراعاة مقتضى الحال في الخطابة، مقتضى الحال في الخطابة، وعرض أرسطو في كتابه فن الشعر لموضوع مقتضى الحال، وأشار إلى أن الفكرة هي إيجاد اللغة التي يقتضيها الموقف ويتلاءم إياه، وهذا يمكن رؤيته في ما تقدم في موضوع حصر السياق اللغوي. فالسياق في أحيان كثيرة يقوم بتحديد الدلالة المقصودة من الكلمة في جملتها، ومن القديم أشار العلماء إلى أهمية السياق أو المقام وتطلبه مقالا مخصوصا يتلاءم معه، وقالوا عبارتهم الموجزة الدالة لكل مقام مثال، فالسياق يتضمن داخل التعبير المنطوق بطريقة ما »<sup>1</sup>.

وهنا يجدر الإشارة إلى أن علماء النحو قد اهتموا بالكلام وعلاقته بالمخاطب، والحالة المحيطة به، والعرب لم تغفل هذا الجانب بل أكدوا عليه واهتموا به.

وما تقدم هو عين ما صرح به فيرث «بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسيق الوحدة اللغوية، أي وضعها في السياقات المختلفة، ويقول أصحاب هذه النظرية أن

<sup>1</sup> عبد اللطيف، محمد حماسة، النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحو الدلالي، القاهرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1983، ص98.

معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وأن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الأخرى التي تقع مجاورة لها<sup>1</sup>.

## 2-2- أنواع السياق:

إن السياق ليس شيء واحد فأنواعه عديدة وقد وردت أنواع السياق في كتب الدارسين بعدة مسميات وهذا ما نجده عند "أحمد مختار عمر" الذي أطلق عليها شعب السياق<sup>2</sup>، ومنهم من أطلق عليها أنماط السياق، ووردت أيضاً بصيغ مختلفة عند علماء اللغة والبلاغة ورغم الاختلافات الموجودة بين الدارسين في تسمية أنواع السياق إلا أنه يمكن تصنيفها على النحو الآتي:

### أ-السياق اللغوي (Linguistique contexte):

يقول "علي حميد خضير" عن السياق اللغوي: «هو فهم النص ودراسته من خلال استعمال المفردة في داخل نظام الجملة، وعلاقتها بما قبلها أو بعدها، فالرجوع إلى المعجم في فهم اللفظ قد لا يسعف في الجملة، لأن اللفظ في الجملة له استعمالات كثيرة. تتعلق بوضع المفردة وفهماها من كافة الجوانب لغة ودلالة»<sup>3</sup>.

ومن هنا نستطيع أن نقول أن المشترك اللفظي له العديد من السياقات اللغوية المختلفة، وكل واحدة تحدد معنى معيناً في الجملة، وتغير السياق مثلاً: كلمة "عين"

<sup>1</sup> عمر أحمد مختار، علم الدلالة، ص 69.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع السابق، ص 69.

<sup>3</sup> علي حميد خفير، دلالة السياق في النص القرآني، الأكاديمية العربية في الدنمارك، (د ط)، كوبنهاغن، 2014، ص 41.

تعني الجارية، الحارسة. الجاسوس والناصرة. عندما نقول: تلك عين جارية فنعني الماء، ونقول هو عين للأمير فهذا يعني جاسوس الأمير<sup>1</sup>، ويضيف "علي حميد خضير" في حديثه عن السياق قوله: «فاستعمال المفردة في السياق أعطى دلالة محددة في كل من الجمل المتقدمة، فالسياق اللغوي ينظم العلاقات الدلالية بين اللفظ مع غيره، وهذا لا يقتصر على اللفظ المشترك بل على كل لفظ من الألفاظ، وقد لا يكفي السياق اللغوي لفهم المعنى الدلالي، بل قد يشترك مع أنواع أخرى من السياقات للوصول إلى المعنى الدلالي، فلو قلنا مثلاً: عين في الجبل فقد تحتل احتمالين في المعنى السياقي، إما عين جارية أو عين جاسوس، وهنا لابد من الاستعانة بسياق الموقف<sup>2</sup>، وهذا ما سنتطرق إليه لاحقاً من أجل استعاب الدلالة السياقية في الجملة. وعليه فالسياق اللغوي يكشف بشكل جلي عن العلاقات الدلالية خاصة ما يتعلق باللغة<sup>3</sup>.

ومنه لا نستطيع القول بأن السياق اللغوي وحده القادر على الإفصاح عن المعنى الدلالي بل كل ماله علاقة به يساهم في الفهم الدلالي، فإن قلنا أن دلالة اللفظ تكفي فقد بالغنا في ذلك ولا يمكننا الوصول إلى الفهم، وإن قلنا العكس فليس كذلك أيضاً<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: أحمد مختار عمر علم الدلالة، ص41.

<sup>2</sup> علي حميد خضير، دلالة السياق في النص القرآني، ص41.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع السابق، ص 42.

<sup>4</sup> ينظر: المرجع السابق، ص42.

ومن هنا نستخلص أن السياق اللغوي يستوجب فهم طبيعة اللغة نفسها ونظامها الذي تقوم عليه.

### ب-السياق العاطفي (contexte émotionnel):

وهو سياق وجداني خاص بأحاسيس المتكلم الوجدانية أثناء الكلام، وهو سياق يتولى الكشف عن المعنى في الوجدان، ويختلف من شخص إلى آخر<sup>1</sup>، وذلك أن النفس الإنسانية والأحاسيس مختلفة من شخص لآخر. وغالبا هذا راجع إلى طبيعة المتكلم «le parleur»، فالكلام هو وسيلة من الوسائل التي يتم من خلالها إبراز عاطفة المتكلم، وهذا ينعكس على أدائه وتعبيره فيبين نوع الدلالة قوة وضعفاً وانفعالا<sup>2</sup>. كما ذهب "عمر أحمد مختار" إلى «تحديد درجة الوقوف والضعف في أفعال المتكلم بما يقتضي تأكيد أو مبالغة أو اعتدالا<sup>3</sup>».

وعليه يمكن القول بأن السياق العاطفي «هو الإنفعالية المرتبطة بمستوى القوة والضعف والتفاعل والتأكيد والمبالغة والذي يحدد طبيعة استعمال الكلمة بين دلالاته الموضوعية التي تقيد العموم ودلالاته العاطفية»<sup>4</sup> التي تقيد الخصوص، «فيحدد درجة القوة والضعف في الإنفعال مما يقتضي تأكيد أو مبالغة أو اعتدالا<sup>5</sup>»، ومنه يتبين لنا

<sup>1</sup> فريد عوض، علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية، مكتبة النهضة المصرية، 1999، ص159.

<sup>2</sup> ينظر: علي حميد خضير، دلالة السياق في النص القرآني، ص 43.

<sup>3</sup> عمر أحمد مختار، علم الدلالة، ص70-71.

<sup>4</sup> قدور أحمد، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، ط 2، دمشق، 1999، ص297.

<sup>5</sup> عمر أحمد مختار، علم الدلالة، ص72.

أن السياق العاطفي هو الذي يحدد طبيعة استعمال الكلمة، وهل تم إستعمالها في موضعها إما موضوعياً أم عاطفياً، وللمتكلم دور هام في سياق الموقف، بحيث هو من يبرز عاطفته، وذلك من خلال درجة الإنفعال وقوة العاطفة التي يشحن بها كلماته التي يستعملها.

ويذهب "ماييه" في هذا الصدد بقوله: « واللفظة بعد لا تحمل معنى عقلياً فحسب بل تحمل أيضاً في الغالب لون من ألوان الإحساس، فكلمة جُنية ليست فقط حديقة صغيرة، ولكنها حديقة صغيرة لها في النفس حنو، وكلمة قصر ليست فقط منزلاً واسعاً بل يضاف إلى ذلك إحساس وإعجاب تشعر به نحو مقر الأمراء »<sup>1</sup>.

وقد التقت علماء البلاغة إلى أن اللغة لها رابط وثيق بينها وبين إدراك الإنسان، فلهذا لا يمكن إغفال الجانب العاطفي في السياق الدلالي العاطفي، وهذا ما ذهب إليه تشومسكي وعبد القاهر الجرجاني<sup>2</sup>، أيضاً فمن وجهة نظر الجرجاني وتشومسكي أن اللغة ترتبط بالإدراك، أي أنها ملكة اللغوية راسخة في العقل.

وعليه فالسياق العاطفي مهم جداً بالنسبة للقراء في كشف دلالات النصوص والكلمات التي يقرؤونها، ومنه يجب الإلتفاف والعناية بدراسة الظروف النفسية المصاحبة لإنتاج النصوص، والبحث فيها، لأنها تساهم وتساعد كثيراً في الكشف عن المعاني الموجودة في النصوص والخطابات اللغوية، فالقارئ عندما يقرأ نصاً معيناً

<sup>1</sup> فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، دار شرقيات للنشر، مصر، 2000، ص40.

<sup>2</sup> ينظر: علي حميد خضير، دلالة السياق في النص القرآني، ص43.

كثيراً ما يستشعر إنعكاس الدلالة على الواقع النفسي للمتكلم، وذلك مثلاً عن طريق توظيف المتكلم للنبرة الصوتية، والإلتفات الانفعالي في المفردات التي يستعملها، وكيفية اختيار مفردة معينة دون غيرها من الكلمات المتاحة، واستعمالها في التعبير عن أفكاره وفي ترجمة أحاسيسه.

### ج- سياق الموقف (Contexte situationnel):

هو السياق الذي يهتم بمراقبة العلاقات الزمنية والمكانية ومنه « فالبدايات الأولى لنشأة فكرة سياق الحال عند "بلوم فيلد" سنة 1887 إلى 1949 الأمريكي رائد السلوكية وهي إحدى أكبر المدارس اللغوية الوظيفية، التي تركز على الجانب النفسي والمادي وترتبط الدلالة والسياق بهذا الجانب، ويرى هذا المنهج أن لا قيمة للألفاظ التي تذكر خارج استعمالها وتداولها »<sup>1</sup>. إلا أن فكرة سياق الحال كانت موجودة عند العرب قديماً في البلاغة تمت ما يعرف بمراعاة (مراعاة مقتضى الحال وذلك قبل بلوم فيلد). كما وضع "خليل حلمي" في كتابه العربية وعلم اللغة الحديث أنها « فكرة قديمة أحيها فيرث فهي فكرة تنبه إليها أفلاطون وعلماء البلاغة العرب، غير أن فيرث استطاع أن يصوغ منها نظرية علمية، وهي إن التقت في بعض جوانبها مع آراء القدماء إلا أنها تختلف من حيث المنهج والتطبيق والتحليل »<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> مصطفى عواطف كنوس، الدلالة السياقية عند اللغويين، لندن، دار السياب، 2007، ص195.

<sup>2</sup> خليل حلمي، العربية وعلم اللغة الحديث دراسة في الفكر اللغوي الحديث، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006، ص132.

ويذهب "فيرث" أن سياق الموقف مصطلح واسع لا يقتصر على السياقات اللغوية، بل هو حقل من العلاقات، علاقات بين من يقومون بأدوارهم في المجتمع مستعملين في ذلك لغات متعددة ومختلفة ومرتبطين بحوادث وأشياء متنوعة لها اتصال وثيق بالمقولة المستعملة، وتأثير الحدث اللغوي<sup>1</sup>، «وسياق الموقف أو سياق الحال عند فيرث، هو نوع من التجريد من البيئة أو الوسط الذي يقع فيه الكلام وسياق الحال يشمل أنواع النشاط اللغوي جميعا كلاما وكتابة، غير أن بلوم فيلد السلوكي حدد سياق الحال بظواهر يمكن تقريرها في إطار من الأحداث العلمية، وهو عنده مادي، ولهذا نجده يتجاهل حقائق لها شأن بالكلام»<sup>2</sup> أي بتعبير آخر سياق الحال هو نوع من السياق الذي يهتم بالبيئة والوسط الذي يقع فيه الكلام، ولفهم سياق الموقف يجب فهم بيئة المتكلم والظروف المصاحبة في أثناء الكلام، ومراعاة كل ما يتعلق بالكلام من حقيقة أو مجاز ومراعاة أيضا المناسبات التي قيل فيها الكلام. «ولا يتم التفاهم في أية لغة إلا إذا روعيت تلك المناسبات، وأخذت العلاقة بين أصحابها بعين الاعتبار، ولن يكون الكلام مفيدا ولا الخبر مؤديا عرضه مالم يكن حال المخاطب ملحوظاً، ليقع الكلام في نفس المخاطب موقع الإكتفاء والقبول»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: علي حميد خضير، دلالة السياق في النص القرآني، ص45.

<sup>2</sup> حسان تمام، الأصول، الدار البيضاء، دار الثقافة، 2009، ص33.

<sup>3</sup> مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، منشورات الرائد العربي، (ط 2)، بيروت، 1986، ص225.

وقد اهتم أيضا علماء العربية القدامى بسياق الحال ولكن اصطلاحوا، على تسميته، بالمقام لأن العرب قديماً كانت تراعي مواقف الكلام حتى اشتهرت عندهم عبارة "لكل مقام مقال" وهذه المراعاة تعني فهم بيئة المتكلم، والظروف المحيطة بالكلام وهذا ما ذكرناه سابقاً.

ومما سبق يظهر أن السياق يعتمد على ركيزتين أساسيتين هما: المقام وهو الحدث الموافق للكلام والمقال وهو الكلام المعبر عن الحدث، وعليه يتبين لنا أن لسياق الموقف الأثر البالغ في تيسير فهم دلالات النصوص بمختلف أنواعها مكتوبة أو شفاهية.

## 2-3- أهمية السياق:

ترجع أهمية السياق في كونه يحدد معنى الكلمة أو المفردة في الجملة، وليس للكلمة معنى معين أو محدد خارج السياق، كما تعود أهمية الإعتناء بفهم السياق أيضا إلى التفريق بين معاني المشترك اللفظي. فتحديد المعنى الدقيق لدلالة الألفاظ راجع إلى فهم السياق، ويساعد السياق على تعيين دلالة الصيغة، مثلاً تكون بعض الأبنية لها نفس الوزن ولكنها مغايرة في دلالتها على المعنى المقصود، والذي يقوم بالتحديد هذه الدلالة هو السياق. ولهذا حضي هذا المصطلح باهتمام من طرف علماء اللغة خاصة البلاغيون وتداول كثيراً بين الأوساط العلمية وغير العلمية. ومع هذا التداول والتنوع فإن تقديم تعريف دقيق له يعد من الأمور الصعبة وهذا الذي دفع "محمد يوسف



حبلى" إلى القول: «وقد يشيع المصطلح العلمي بين الدارسين إلى درجة الإبتذال فيتوهم البعض أن هذا المصطلح واضح ومفهوم فإذا ما حاولوا تحديد المعنى الذي ضنوا أنهم يفهمونه بدا عسيرا غاية العسرة وغامضا أشد الغموض، ومن تلك المصطلحات اللغوية الشائعة الإستعمال العسية على التحديد الدقيق بشكل متفق عليه بين الدارسين مصطلح الكلمة ومصطلح الجملة ومصطلح السياق»<sup>1</sup>.

ونستطيع أن نقول أنه من غير الممكن إعطاء جواب بسيط وسطحي على السؤال: ما هو السياق؟ وهذا المصطلح نراه يتغلغل في مجالات معرفية كثيرة أهمها علم اللغة والبلاغة وعلم الأصول والنقد الأدبي وغيرها من المجالات.

### 3\_النسق تعريفه وأنواعه:

#### 3-1-تعريف النسق:

##### أ/لغة:

يعتبر مصطلح النسق من بين أهم المصطلحات الرائجة في حقل الدراسات الأدبية والنقدية، وبالعودة إلى معنى النسق لغة فقد جاء تعريف مصطلح "نسق" في معجم "لسان العرب" "لابن منظور" في قوله: «النسق من كل شيء: ما كان على طريقة نظام واحد، عام في الأشياء، وقد نسقته تنسيقا ويخفف. ابن سيدة: نسق الشيء ينسقه نسقا ويسقه نظمّه على السواء، وانتسق هو تناسق، والإسم النسق، وانتسقت هذه

<sup>1</sup> محمد يوسف حبلى، البحث الدلالي عند الأصوليين، مكتبة عالم الكتب، ط 1، ص 28.

الأشياء بعضها إلى بعض أي تنسقت، و النحويون يسمون حروف العطف حروف النسق، لأن الشيء إذا عطف عليه شيئاً بعده جرى مجرى واحداً، وروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال :ناسقوا بين الحج والعمرة، قال سمر: {ناسقوا تابعوا وواتروا}، يقال: {ناسق بين الأمرين أي تابع بينهما}<sup>1</sup>. وبمعنى آخر النسق هو نظام واحد.

وورد كذلك عند صاحب المقاييس تعريف النسق في قوله: «النون والسين والقاف أصل صحيح يدل على تتابع في الشيء وكلام نسق: جاء على نظام واحد قد عطف بعضه على بعض أصله قولهم: ثغرٌ نسقٌ إذا كانت الأسنان متناسقة متساوية، وخرزٌ نسقٌ

قال أبو زبيدة:

{بجيد ريم كريم زانه نَسَقٌ يكاد يلهبه الياقوت إلهاباً}<sup>2</sup>.

أما في معجم الوسيط فقد جاء تعريف النسق على النحو الآتي: «(أنسق) فلانٌ: تكلم سجعاً(ناسق) تابعا بينهما ولاءم. (نسقه): نضمه. (انتسقت) الأشياء: انتضم بعضها إلى بعض، يقال: نسقتها فانتسقت»<sup>3</sup>. ونلتمس مما ذكرناه سابقا للتعريفات اللغوية انه قد اتفقت جل التعريفات على كون النسق هو نظام واحد أو تنظيم معين، جرى مجرى واحد. وعليه يكون معنى النسق على حسب ما يحمله من معاني

<sup>1</sup> ابن منظور: لسان العرب، صفحة 352

<sup>2</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، تر: ابن سلام هارون، دار للفكر، بيروت، لبنان 1399هـ، ج5، ص 4

<sup>3</sup> إبراهيم مصطفى وآخرون: معجم الوسيط مج، المكتبة الإسلامية، (د ط)، إسطنبول، تركيا، ص918

في نظام اللغة العربية مرتبطاً بنظام تتابع الأشياء وتتاليها واندماجها في نظام واحد يميزها على غيرها.

ب\_ اصطلاحاً:

يختلف مفهوم "النسق" في الاصطلاح من تعريف إلى آخر. وهذا راجع إلى اختلاف المجالات المعرفية ورؤية كل مهتم بموضوع النسق.

ومنه يعرف "عز الدين مناصرة" النسق في قوله: «النسق هو النظام التقني الذي يميز البنيات المتشابكة في النص، وهو متعدد ومتنوع وقد يتكرر. وهو عالمي ودال على مستويات البنية على الدلالة رغم تقنياتها الشكلية وهناك بين النسق والبنية علاقة جدلية لا فكاك منها: فالبنية هي التي تكشف النسق كما أن النسق هو الذي يكون البنية»<sup>1</sup>. وعلى حسب هذا التعريف النسق نمطي شكلي متكرر متعدد في نفس الوقت، فهو عبارة عن نظام تقني وهناك علاقة جدلية قائمة بينه وبين البنية.

وبدورها تعرف "يمنى العيد" "النسق" بقولها: «يتحدد هذا المفهوم في نظرنا إلى البنية ككل وليس في نظرنا إلى العناصر التي تتكون منها، ذلك أن البنية ليست مجموع هذه العناصر بل هي هذه العناصر بما ينهض بينها من علاقات تنتظم في حركة العنصر خارج البنية غيره داخلها. وهذا يكتسب قيمته داخل البنية وفي علاقته ببقية العناصر أو بموقعه في شبكة العلاقات التي تنتظم العناصر والتي بها تنهض

<sup>1</sup> عز الدين مناصرة: علم التناص و التلاص، دار مجدلاوي، عمان، (ط3)، 2006، ص3

البنية فنتتج نسقها»<sup>1</sup>. وعليه ترى يمى العيد أن النسق هو نظام موجود في البنية وتحكم عناصرها فتتسجم وتتشابك وتتغام فيما بينها مكونة نسق العلاقات أشمل وأعم، ومن جهة أخرى عرفه "نعمان بوقرة" النسق على أنه «هو ما يتولد عن تدرج الجزئيات في سياق على أنه حركة العلاقة بين العناصر المكونة للبنية، أو ما يتولد عن حركة العلاقة بين العناصر المكونة إلا أن لهذه الحركة نظامًا معينًا بين العناصر المكونة للبنية، إلا أن لهذه الحركة نظامًا معينًا يمكن ملاحظته وكشفه، كأن نقول: إن لهذه الرواية نسقها الذي يولده توالي الأفعال فيها، أو أن هذه العناصر المكونة لهذه اللوحة من خيوط وألوان تتألق وفق نسق خاص بها»<sup>2</sup>. ولنتمس مما سبق أن النسق عند "نعمان بوقرة" متصل بالكيفية التي تتولى فيها الأفعال وتتربط فيما بينها حتى تكوّن نسقًا يجمعها.

وأشار كذلك "عبد الله الغدامي" في كتابه "النقد الثقافي" إلى أن النسق مرادف للبنية أو النظام لكنه لم يقصد تلك الدلالة ولا يعترض عليها، فالنسق يكتسب عنده «قيمة دلالية وسمات اصطلاحية خاصة»<sup>3</sup>. وفق ما يتناسب مع مشروع النقد،

<sup>1</sup> يمى العيد: في معرفة النص، دار الأفاق الجديدة، لبنان، ط1، 1993، ص32

<sup>2</sup> نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب (دراسة معجمية)، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، (ط1)، 2009، ص140.

<sup>3</sup> عبد الله الغدامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المملكة المغربية، (دط)، ص159.

النسق إذا يحمل مجموعة من العناصر والأجزاء المترابطة ببعضها البعض مع وجود مميزات بين عنصر وآخر.

نستنتج من هذه التعريفات الاصطلاحية لمفهوم "النسق" أنه يرتبط بدراسة بنية الأشياء، ودراسة العلاقات التي ترتبط بين العناصر المكونة للبنية، فكل بنية تتشكل من مجموعة من العناصر، هذه العناصر تنتظم وفق مجموعة من القوانين والعلاقات حتى تشكل لنا نسقا أو نظامًا معينًا في النهاية وعليه لكي نفهم البنية يجب أن ندرس نظام العلاقات والقوانين التي توجد وترتبط بين العناصر المكونة للبنية.

### 3-2- أنواع النسق:

إن الأنساق هي مجموعة من الأنظمة منها الظاهر والثاوي في أية ثقافة من الثقافات، كما أنها متنوعة ومتعددة بتنوع الثقافات والخطابات، لذلك عكف النقاد والدارسون على تقصي دلالاتها ووظائفها، وانتهت آراءهم وأفكارهم إلى نتيجة بلورة نظرية تخص بتلك النساق. إذا فما هو النسق الثقافي؟

### أ- النسق الثقافي:

من بين المرتكزات التي بُنيَ عليها المشروع الثقافي عند "عبد الله الغدامي" النسق المضمّر الذي جعل الكشف عنه وتعريفه من التستر تحت عباءة الجمالية من أولويات النقد الثقافي، وهذا النسق المضمّر هو النسق الثقافي.

ويعتبر النسق الثقافي بأنه هو تلك العناصر المترابطة والمتفاعلة والمتكاملة والتي تتشكل من الفنون والعادات والأعراف والتقاليد التي يتسم بها الفرد في مجتمع معين، أي بصيغة أخرى النسق الثقافي هو نظام من الممارسات الثقافية الجماعية تشمل مختلف الطقوس التي تقوم بها جماعة من الناس وعليه يقوم النسق الثقافي بتفسير مظاهر الحياة من خلال دراسة معتقدات جماعية تشكل مرتكزا مهما لطقوس حياة هذه الجماعة<sup>1</sup>.

#### ب / النسق الاجتماعي:

إن أول من تطرق إلى تعريف النسق الاجتماعي هو عالم الاجتماع الأمريكي "تالكوت بارسونز" قائلا: هو «نظام ينطوي على أفراد فاعلين تحدد علاقاتهم بمواقفهم وأدوارهم التي تنبع من الرموز المشتركة والمقررة ثقافيا»<sup>2</sup>. ومنه نفهم أن النسق الاجتماعي عنصر له نظام ووظيفة تعمل ضمن وظيفته جامعة لكل عناصر البيئة، كما جاء بمفهوم آخر أن «النسق الاجتماعي عبارة عن مجموعة كبيرة من العاملين الذين تقوم بينهم علاقات تفاعل اجتماعي في موقف معين... ويتجهون نحو تحقيق الإشباع

<sup>1</sup> ينظر: يوسف غليمان، جماليات التحليل الثقافي المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، (ط1)، 2004، ص42.

<sup>2</sup> ادِيث كرينويل: عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح الكويت، (ط1)، 1993، ص411.

الأمثل لحاجياتهم، كما تحدد علاقاتهم الإجتماعية عن طريق بناء ثقافي مميز ومجموعة مشتركة من الرموز»<sup>1</sup>.

ومنه نستخلص أن النسق الإجتماعي عند "بارسونز" يتشكل من مجموعة من الأفراد، يجمعهم العديد من مواقف ونشاطات وعلاقات معينة، ويشكلون بها نظاماً أو بنية ثقافية واحدة ورموز مشتركة، كما أجمع من البنية الاجتماعية وهذا ما نستكشفه من قوله أيضاً: «إن النسق الإجتماعي كيان مركب يشمل على الكثير من النظم والجماعات، والأدوار والعلاقات والروابط، وتعتبر فكرة النسق هنا أوسع من مفهوم البناء الإجتماعي»<sup>2</sup>. هذا القول يؤكد ما ذكر سابقاً، بأن النسق الاجتماعي واسع وشامل أكثر من البنية الإجتماعية.

وعلى حسب "بارسونز" الأنساق الاجتماعية تلجأ إلى التوازن، وينتج من ذلك إزالة التوترات والضغوطات التي تدخل ضمنها.

وخلاصة القول أن النسق الاجتماعي هو مفهوم شاسع الاستخدام ويشير إلى مجموعة من الأفراد يتباينون وظيفياً، وكذلك يركز على البيئة الاجتماعية وما ينشأ فيها من علاقات تربط الأفراد المنتمون إلى جماعة محددة بصفة محددة وخاصة.

<sup>1</sup> محمد عبد العبود مرسى، علم الاجتماع عند" تالكوت بارسونز" بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي، جامعة القصيم، السعودية، (ط1)، 2001، ص102. 103.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص10.

ج/ النسق الفلسفي:

لا يبتعد كثيرا النسق الفلسفي في معناه عن المفهوم العام للنسق اصطلاحًا، فهو «مجموعة من الأفكار العلمية أو الفلسفية المتآزرة والمترابطة يدعم بعضها بعضا مؤلفة لنظام عضوي متين، مثل قولنا "نسق أرسطو" و"نسق نيوتن" و"نسق هيغل" وما إلى ذلك... فهو غاية كل تأمل فلسفي وكل الفلسفات الكبرى إنما هي أنساق فلسفية»<sup>1</sup>.  
ومنه فإن هذا النوع من النسق هو من الأنساق الفكرية التي تظهر من خلالها المجتمعات وثقافتها، لأن لكل مجتمع نسق فكري وفلسفي خاص به.

ويذهب "سليمان أحمد طاهر" في كتابه "مفهوم النسق في الفلسفة" إلى تعريف النسق الفلسفي بأنه «بناء فكري مركب من وحدات معرفية (فروض، قضايا، تصورات، مفاهيم، نظريات) تُشكل إطارًا تصوريًا مرتبطًا منطقيًا، في إطار منهج يهدف إلى الإحاطة بالوجود بأسره»<sup>2</sup>.

فالأنساق الفلسفية إذن عبارة عن بنية فكرية مركبة أو مكونة من وحدات معرفية مترابطة متسقة ومنسجمة منطقيًا هدفها التوغل والبحث في ماهية الوجود لكشف أسراره وخبائاه.

<sup>1</sup> جلال الدين عيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر تونس، (دط)، 2004، ص 467.

<sup>2</sup> سليمان أحمد الطاهر: مفهوم النسق في الفلسفة، (النسق الإشكالية الخصائص)، مجلة دمشق، المجلد 30، العدد 3+4،

2014، ص 07



ويرى "فريدريك نيتشه" أن "أفلاطون" و "أرسطو" قد عملوا على بلورة التصورات الأولى لهذه الأنساق فيقول: «لقد ابتكروا في الواقع الأنساق الثقافية الكبرى للفكر الفلسفي، ولم يبق لمجمل الأجيال اللاحقة أن تبتكر شيئاً جوهرياً يمكن أن يضاف إليها»<sup>1</sup>. وعلى حسب رأي "فريدريك نيتشه" أن النسق الفلسفي ثابت وغير متغير منذ ابتكاره من طرف أفلاطون وأرسطو ولا يجوز التغيير فيه.

---

<sup>1</sup>فريدريك نيتشه: الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي، تر:سهيل القش،الموسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع بيروت، ط2، 1983،ص41.

## الفصل الثاني: المناهج السياقية والنسقية في كتاب مناهج النقد المعاصر لصلاح

فضل.

1-التعريف بالكاتب وكتابه

1-1-التعريف بصلاح فضل.

1-2-وصف المدونة (مناهج النقد المعاصر لصلاح فضل).

2-المناهج السياقية في كتاب صلاح فضل.

2-1-المنهج السياقي التاريخي.

2-2-المنهج السياقي الاجتماعي.

2-3-المنهج السياقي النفسي.

3-المناهج النسقية في كتاب صلاح فضل.

3-1-المنهج النسقي البنيوي.

3-2-المنهج النسقي الأسلوبي.

3-3-المنهج النسقي السيميائي.

## مناهج النقد المعاصر "صلاح فضل":

### 1-التعريف بالكاتب وكتابه:

#### 1-1-التعريف بصلاح فضل:

ولد الدكتور صلاح فضل "محمد صلاح الدين" بقرية شباس الشهداء في 21 مارس آذار عام 1938م، اجتاز المراحل التعليمية الأولى الابتدائية والثانوية بالمعاهد الأزهرية، وحصل على ليسانس في كلية دار العلوم جامعة القاهرة عام 1962م. أوفد في بعثة للدراسات العليا بإسبانيا، وحصل على دكتوراه الدولة في الأدب من جامعة مدريد المركزية عام 1972م، وعمل كمدرس أثناء بعثته للأدب العربي والترجمة بكلية الفلسفة والآداب بجامعة مدريد منذ عام 1965 حتى عام 1968م، وعمل أيضا أستاذ زائرا بكلية المكسيك للدراسات العليا منذ عام 1974م، حتى عام 1977م.

أُنتدب مستشارًا ثقافيا لمصر ومديرا للمعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد بإسبانيا منذ عام 1980م حتى 1985م، وللدكتور صلاح فضل العديد من الأنشطة الأكاديمية والثقافية منها:

- شارك في تأسيس مجلة "فصول" للنقد الأدبي، وعمل نائبا لرئيس تحريرها على

فترات متفاوتة منذ 1980م حتى 1990م.

- شارك في تأسيس الجمعية المصرية للنقد الأدبي وعمل رئيسًا لها منذ 1989م.

## الفصل الثاني: المناهج السياقية والنسقية في كتاب مناهج النقد المعاصر لصلاح فضل.

وتحصل على العديد من الجوائز والأوسمة تقديراً لدوره في خدمة لغة الضاد من

بينها: جائزة البابطين في نقد الشعر عام 1996م وجائزة النيل للأدب 2018.

توفي صلاح فضل في القاهرة يوم 10 ديسمبر كانون الأول سنة 2022 ودفن

بمقابر القاطمية، عن عُمر يناهز 84 عاماً.

وللدكتور صلاح فضل مؤلفات عديدة أثرت المكتبة العربية في الأدب والنقد

الأدبي والأدب المقارن وزودت الباحثين برؤى جديدة في الشعر والمسرح والرواية منها:

- منهج الواقعية في الإبداع الأدبي 1978م.

- نظرية البنائية في النقد الأدبي 1978م.

- علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته 1984م.

- شفرات النص/ بحوث سيميولوجية 1989م.

- ظواهر المسرح الإسباني 1992م.

- بلاغة الخطاب وعلم النص 1993م.

- أساليب الشعرية المعاصرة 1995م.

- مناهج النقد المعاصر 1996م.

### 1-2- وصف المدونة (مناهج النقد المعاصر لصلاح فضل):

يعد الناقد المعروف "صلاح فضل" من أبرز المساهمين في مجال نظرية الأدب

والمناهج النقدية، تنظيراً وتطبيقاً، ففي مجال التنظير نذكر كتابه منهج الواقعية في

## الفصل الثاني: المناهج السياقية والنسقية في كتاب **مناهج النقد المعاصر** لصلاح فضل.

الإبداع الأدبي ونظرية البنائية في النقد الأدبي وبلاغة الخطاب وعلم النص، ثم هذا الكتاب الذي بين أيدينا "**مناهج النقد المعاصر**" الصادر عن دار الأفاق العربية بالقاهرة عام 1997م، وفي الأصل هذا الكتاب هو عبارة عن مجموعة من المحاضرات المرتجلة ألقاها "صلاح فضل" على طلاب الدراسات العليا بمعهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة، ورغم طابع الارتجال الذي أراد أن يوهمنا به فإن الكتاب محكم البناء وأقرب إلى البحوث الأكاديمية المؤسسة على أمور منهجية ومقدمات تفضي إلى نتائج واضحة ومقنعة.

يبدأ "صلاح فضل" كتابه **مناهج النقد المعاصر** بمقدمة موجزة يبرر فيها عدم توثيق النقول والأفكار التي أخذها من المصادر والكتب الأخرى، عازياً السبب في ذلك إلى حرصه على الارتجال لاستئناف تقليد جامعي عند "طه حسين" و"محمد مندور" بهدف الوصول كتابه على قاعدة عريضة من القراء، خصوصاً لطلبة اللغة العربية والنقد الأدبي بالجامعة وإذا كان موضوعه ليس بالسهل. وفي المقدمة أيضاً يشير "صلاح فضل" إلى الوظيفة التثقيفية والتنويرية للنقد الأدبي حيث يطمح من وراء هذه المحاضرات أن تشيع روح النقد عامة في مختلف مستويات الفكر الإنساني، يقول "صلاح فضل": «وفي تقديري أو وظيفة النقد المعاصر في مجتمعاتنا العربية تمضي في نفس الاتجاه الذي بدأت به عند الرواد، باعتباره عملاً تثقيفياً تنويرياً يهدف إلى إشاعة الروح النقدي في مختلف مستويات الفكر والممارسة الإجتماعية لأن دينامية

## الفصل الثاني: المناهج السياقية والنسقية في كتاب مناهج النقد المعاصر لصلاح فضل.

التطور تركز على تشغيل الموقف النقدي بأقصى طاقته في مجالات السياسة والإجتماع والثقافة»<sup>1</sup>.

وعند ولوجنا إلى صلب الكتاب فنجده مرتباً في فصول مرقمة من واحد إلى عشرة، يأخذ كل رقم عنواناً معيناً وهي على الترتيب الآتي: مفهوم المنهج، المنهج التاريخي، المنهج الاجتماعي، المنهج النفسي الأنثروبولوجي، المنهج البنوي، المنهج الأسلوبي، المنهج السميولوجيا، التفكيكية، القراءة والتأويل والتلقي... علم النص. والواقع أن هذه الفصول المحصورة في عدد من الصفحات لا يتجاوز 165 صفحة بما في ذلك المقدمة.

يقدم الكتاب تحليلاً شاملاً لعدة مناهج وأساليب نقدية مختلفة ويناقش تطبيقاتها على النصوص الأدبية، وينقسم بناء على ذلك إلى منظومتين كبيرتين: منظومة المناهج التاريخية، ومنظومة المناهج الحداثية.

وهو ما سنتطرق إليه بنوع من التفصيل عند حديثنا عن "السياق" و"النسق" في كتاب "صلاح فضل"، حيث يعد هذا الكتاب الذي هو صلب دراستنا من المؤلفات المهمة والقيمة، من خلال القيمة العلمية التي يعطيها للطالب والباحث في مجال النقد الأدبي، بداية من الأفكار النقدية والمحاور التي ذهب إليها "صلاح فضل" في كتابه،

<sup>1</sup> صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ميريت للنشر والمعلومات، ط1، 2002، ص07.

وحاول معالجتها وتحليلها وتبسيطها بالشرح من خلال رصد خلفيات المناهج النقدية .  
وتطبيقاتها على النصوص العربية.

## 2- المناهج السياقية في كتاب صلاح فضل:

### 2-1- المنهج السياقي التاريخي:

يستهل "صلاح فضل" في كتابه مناهج النقد المعاصر حديثه عن منظومة المناهج السياقية والتي يُسميها هو منظومة المناهج التاريخية، فيبدأ حديثه أولاً عن المنهج التاريخي، إذ يرى أن المنهج التاريخي يُعد أحد المناهج النقدية التي تركز على قواعد متينة مبنية على الفلسفة والمعارف الإنسانية وغيرها من التيارات، وهو من أول المناهج من حيث الظهور، بحيث أنه اكتسح الحقل الأكاديمي الغربي والعربي على حد سواء منذ أمد بعيد. ويرى "صلاح فضل" أن المدرسة الرومانسية لعبت دوراً أساسياً في ظهور المنهج التاريخي عند الغرب عموماً وفي أوروبا خصوصاً، وانتقالها إلى الثقافة العربية إبان النصف الأول من القرن العشرين هذا ما ذهب إليه "صلاح فضل" حيث أ يرى أن الرومانسية «هي التي تبلور وعي الإنسان بالزمن وتصوره للتاريخ، ووضح فكرة التسلسل والتطور والارتقاء»<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص 19، 20.

يمكن القول أن الرومانسية حسب ما ذهب إليه "صلاح فضل" قد اعتمدت على توثيق المادة الأدبية وتنظيمها زمنياً. وبالتالي فقد أولت إهتماماً بعنصر السياق التاريخي.

والرومانسية «في الفكر النقدي هي التي بدأت التوجه إلى التمثيل المنتظم للتاريخ، باعتباره حلقة من التطور الدائم، يتم فيها تصور الأدب باعتباره تعبيراً عن الفرد والمجتمع، وبالتالي فهو يرتبط بهذه الجدلية»<sup>1</sup>. ومن هنا يمكن القول أن الاتجاه الرومانسي قد اتجه اتجاهاً يرى فيه أن الأدب مرآة عاكسة للفرد والمجتمع.

ويعد ظهور الرومانسية كمذهب مُناقض للكلاسيكية التي كانت تعتبر الأدب «مجرد محاكاة للأقدمين باعتبارهم يمثلون النموذج الأرقى للإبداع، هذه المحاكاة عكسها المنظور التاريخي عندما وضع هؤلاء الأقدمين في موضعهم الطبيعي في سلم التطور البشري»<sup>2</sup>، وذلك أن الكلاسيكية كانت ترى أن الأدب يجب أن يكون تقليداً للقدماء دون التصرف فيه لأنه شيء مقدس. وهذا غير صحيح، وهو ما عكسه المنظور التاريخي حيث يحث على عدم أهمية محاكاة القوالب القديمة بل يجب السير دوماً نحو الأمام، ومواكبة روح العصر.

وعلى العموم فإن المنهج التاريخي على حسب رأي "صلاح فضل" قد اتصف بخصائص متعددة تميزه عن بقية المناهج الأخرى، ومن بين هذه الخصائص نجد أنه

---

<sup>1</sup> صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص 26.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 27.



## الفصل الثاني: المناهج السياقية والنسقية في كتاب مناهج النقد المعاصر لصلاح فضل.

يسعى إلى التأكد من صحة النص ونسبته إلى قائله ويعمل أيضا على دراسة عملية التأثير والتأثر بين الأديب والعمل الأدبي عن طريق تتبع العوامل الزمانية والمكانية. أي دراسة السياق الزماني والمكاني الذي يؤثر في الأديب وإبداعه، «وفي منتصف القرن التاسع عشر تقدم الفكر التاريخي خطوة هائلة نتيجة للفلسفة الجدلية عند هيغل وعلى وجه التحديد ابتداء من الفلسفة الماركسية»<sup>1</sup>. ومنه نستطيع أن نقول أن الماركسية تمثل الأساس الجوهرى للتصور التاريخي للأدب، أي أن هناك جدلية قائمة بين الأدب والسياق التاريخي المصاحب للإبداع وهي علاقة معتمدة على مقولة فلسفية فحواها "الحمية التاريخية" التي مفادها أن التاريخ البشرى عبارة عن متوالية<sup>2</sup>. وهو مفهوم فلسفي سياسي مرتبط بكارل ماركس، ويرى صلاح فضل أن المنهج التاريخي والاهتمام بدراسة السياق التاريخ لفهم الإبداع كان من خلال تأثر النقد الأدبي بالفلسفة الجدلية "لهيغل" خاصة مع الفلسفة الماركسية لمؤسسها "كارل ماركس"، ومع نهاية القرن التاسع عشر أصبحت الماركسية تمثل العمود للأدب والفن.

ولقد جاءت الماركسية كرد فعل على الرومانسية في تبني حتمية التطور التاريخي، ولهذا اكتست أهمية بالغة من خلال دعوتها إلى تبني حتمية التطور التاريخي.

<sup>1</sup> صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر ص 29.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع السابق، ص 29، 30.

ويذهب لوكاتش إلى أن «الرواية ترتبط بالمنظور التاريخي في دراسة الأدب»<sup>1</sup>، إلا أن "صلاح فضل" جاء عكس هذا يرى أن لا يوجد هناك ما نطلق عليه باسم الرواية التاريخية لأنه يجب أن يكون لكل رواية تاريخها الخاص، يقول "صلاح فضل" في هذا السياق «أن كل رواية لابد أن تكون تاريخية»<sup>2</sup>، وهذا يعني أن أحداث العمل الروائي إن كانت تدور في القديم فهي تتصل بالتاريخ القديم، وإذا كانت من العصر الحالي فهي تتصل بالتاريخ المعاصر. ومن هنا أصبح للسياق التاريخي دور أساسي في فهم الإبداع الأدبي إذ يجب الالتزام به في أثناء تحليل ودراسة الإنتاج الأدبي. «فالتاريخ ابتلع الأدب، ابتلع الثقافة لكن التاريخ بمنظور محدد بقوانين متعينة سلفاً»<sup>3</sup>.

ويرى "صلاح فضل" أنه من خلال النظريات الثلاثة السابقة (الكلاسيكية، الرومانسية، والماركسية) ظهرت اتجاهات أخرى أكثر مرونة من الفكر الماركسي؛ جاءت بمبادئ الماركسية ولكنها ثارت على الاشتراكية ونادت بالحرية الفردية والإبداع الفردي أي المنهج الواقعي النقدي «وقد تبلورت في منتصف الخمسينات بعد الحرب العالمية الثانية. وتتمثل في نظرية الالتزام الوجودية، والتي تمثلت في قضية علاقة

---

<sup>1</sup> صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص31.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص32.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص32.

## الفصل الثاني: المناهج السياقية والنسقية في كتاب مناهج النقد المعاصر لصلاح فضل.

المبدع بالواقع تمثلا فيه كثير من الحيوية والمعاصرة والتطور للفكرة التاريخية<sup>1</sup>. ومنه يعني أن الأديب ينقل قضايا مجتمعه ويحاول أن يكون لسان مجتمعه.

ويرى "صلاح فضل" بأن الوجودية تذهب إلى أنه هناك علاقة جوهرية تربط بين المبدع والحياة أي الواقع الذي يعيش فيه متمثلة في: الحرية، والمسؤولية، وتعني الحرية أنه لا أحد يمكنه أن يلزم المبدع من تبني قضية ما، فلا بد أن يتبناها هو عن قناعة وهذا هو مجلى الحرية<sup>2</sup>.

ويذكر "صلاح فضل" في كتابه "مناهج النقد المعاصر" أسماء العديد من النقاد الغربيين الذين تبنا النزعة التاريخية واهتموا بدراسة السياق التاريخي في دراستهم نجد منهم: هيبولي تين "Hippolyte taine" وغيستاف لانسون "Gustave lanson" وسانت بيف "Sainte beuve" وقد تطرق "صلاح فضل" في كتابه إلى اسمين بارزين اهتموا بالسياق التاريخي هما: "غوستاف لانسون" و"هيبولي تين" وهما اللذان أسهما في تشكيل الاتجاه التاريخي في النقد بعيدا عن الماركسية والوجودية.

لقد سعى "تين" إلى ربط الأدب بالعوامل الأساسية الخارجية المساهمة في تكوينه، وهي: البيئة والجنس والزمن (العصر) الذي يعيش فيه المبدع<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> صلاح فضل مناهج النقد المعاصر، ص34.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع السابق، ص35.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع السابق، ص35.

وبعد دراسة "صلاح فضل" لمنهج "تين" تبين له أن البيئة والظروف الخارجية الأخرى هي التي تقوم بتحديد نوعية الإبداع، ولم تترك أو تفسح المجال للحديث عن العبقرية الشخصية وقدرات المبدع الفنية.

أما مع "غيستاف لانسون" فقد عرف الاهتمام بالمنهج التاريخي ودراسة السياق التاريخي تبلورًا هامًا، اكتسب فيه المنهج صبغة علمية وهذا في مطلع القرن العشرين. ويذهب "صلاح فضل" إلى أن المنهج التاريخي عند "لانسون" قد بلغ درجة متطورة وعرف نقلة نوعية، فيقول صلاح فضل: «إن لانسون على وجه التحديد في كتابه "منهج البحث في الأدب" وهو كتاب بالغ الوجازة والكثافة والجمال، نستطيع أن نتبين الخطوط الأساسية للمنهج التاريخي في دراسة الأدب ونقده فقد كان كتاب لانسون هذا هو البلورة العلمية الأخيرة للمحددات الأساسية في المنهج التاريخي في النقد الأدبي»<sup>1</sup>. لكن النقد التاريخي ما لبث أن تطور وانزلق إلى نوع آخر من النقد وهو الذي تطلق عليه النقد الاجتماعي، إذ مما جعل التفريق بينهما صعب ويعتبر لانسون من أبرز أعلام المنهج التاريخي عمل على توسيع حلقة النقد التاريخي بالعصور القديمة وذلك بدراسة الأدب بعيدًا عن السلطة والحركة السياسية، فقد كان "لانسون" هو البلورة العملية للمحددات الأساسية لهذا المنهج.

---

<sup>1</sup> صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص36.

وقد ختم "صلاح فضل" حديثه عن المنهج التاريخي بعدما تطرق إلى مختلف مراحل ظهوره وتطوره، ولأهم أعلامه الذين أرسوا دعائمه وأخرجوه إلى دائرة العملية، وقد خلص إلى مجموعة من النتائج من خلال دراسته وتحليله لمبادئ المنهج السياقي التاريخي وهي كالآتي:

إن المنهج السياقي التاريخي يهتم بدراسة مختلف الأجناس الأدبية مهما كانت، ويتبع تطويرها من حيث السياق والزمان والمكان وعبر العصور أيضا. ويهتم أيضا المنهج التاريخي «بتنظيم خرائط العصور المختلفة والفترات الزمنية، وكتابة تاريخ الأدب»<sup>1</sup>. كما نستطيع أن نقول أن المنهج السياقي التاريخي أوجد العديد من المصطلحات الخاصة به استوحاها من مجالات التاريخ، وعلم الاجتماع وحتى العلوم الوضعية الدقيقة.

وخلاصة القول هنا أن الناقد أو الدارس التاريخي حسب ما ذهب إليه "صلاح فضل" يجب أن يهتم بالسياقات الخارجة للعمل الفني وما يدور حوله على حسب النسق والتركيب اللغوي، لأن اللغة وحدها لا يمكن من خلالها الوصول إلى كل المعنى، فهناك الكثير من المعاني داخل النص، لا نصل إليها إلا من خلال فهم السياق التاريخي الذي صاحب كتابة النص أول مرة.

---

<sup>1</sup> صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص38.

## 2-2- المناهج السياقية الإجتماعية:

يرى "صلاح فضل" من خلال كتابه "مناهج النقد المعاصر" أن المنهج الإجتماعي هو من المناهج الأساسية المهمة في الدراسات النقدية السياقية، وقد انبثق هذا المنهج تقريباً في حوض المنهج التاريخي وتولد عنه<sup>1</sup>. أي جاء من رحم المنهج التاريخي وترعرع في أحضانه. وذلك يظهر عند أصحاب الاتجاه النقدي الذين تقبلوا ونادوا بفكرة تطور الأدب عبر التاريخ وارتباطها بتطور المجتمعات والعصور، ولذلك قال بعضهم أن المنهج الإجتماعي جزء من المنهج التاريخي. بمعنى أن المنطق التاريخي كان هو الأساس الطبيعي أو الركيزة الأساسية للمنطق الإجتماعي عبر محوري الزمان والمكان<sup>2</sup>. أي أن التغيرات التي تحدث للأعمال الأدبية راجعة إلى التغير الزماني والمكاني. إذ يرى صلاح فضل «أن لكل مكان زمانه وتاريخه وظروفه الخاصة»<sup>3</sup>.

ويرى "صلاح فضل" أن هذا المنهج يذهب إلى ربط الأدب بالمجتمع وبطبقاته المختلفة، فيكون الأدب ممثلاً للحياة على المستوى الجماعي لا الفردي، والمجتمع هو المنتج الأساسي للأعمال الأدبية والفنية، فأولى علامات هذا النقد أنه يبين الصلة بين النص وعلاقته بمجتمعه وبالسياق الإجتماعي الذي نشأ فيه. وهذا ما ذهب إليه "شوقي

<sup>1</sup> ينظر: صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص45.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع السابق، ص45.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص45.

ضيف" في كتابه "البحث الأدبي"، يقول: «وهذا ما يدفع الباحث إلى التعمق في طبقات المجتمع ومحاولة تبين ظروفها وما بينها من علاقات ومدى تأثير هذه العلاقات في شخصيات الأدباء وما نهضوا به من دور أو الأدوار في الحياة العامة»<sup>1</sup>. وكما ذكرنا من قبل فإن هذه الفكرة هي التي تجدها عند أولئك النقاد والمفكرين الذين استوعبوا وتبنوا فكرة "تاريخية الأدب" والرابط الموجود بينها وبين تطور المجتمعات: «ولقد ساهمت نظرية الانعكاس التي طورتها الواقعية في تعزيز هذا التوجه الاجتماعي لدراسة الأدب»<sup>2</sup>. حيث حاولت هذه النظرية تقديم العديد من المفاهيم الجديدة لأدب، لكن "صلاح فضل" في كتابه يشير إلى مشكلة واجهت الدراسات التي تربط بين الأدب والمجتمع وأدت إلى عرقلتها. والتي كانت تتمثل في فرضية أنهم كلما ازدهر المجتمع في أنظمتها السياسية والاقتصادية والثقافية يجب أن يصاحبه نوع من الازدهار والتغير في الأدب.

إلا أن عند مراجعة تاريخ الأدب والمجتمعات يثبت أن هذا التلازم الشرطي غير صحيح دومًا<sup>3</sup>. إذ أننا نجد كثيرًا من الفترات التاريخية كانت تعاني من تدهور اقتصادي وتفكك سياسي... لكن في مقابل ذلك شهدت ازدهارًا أو تطورًا قيمًا من الناحية الأدبية والفنية والعكس صحيح.

---

<sup>1</sup> شوقي ضيف، البحث الأدبي "طبيعته، منهجه، أصوله، مصادره"، دار المعارف للنشر، ط7، القاهرة، ص140.

<sup>2</sup> صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص46.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع السابق، ص46.

وقد وضح صلاح فضل ذلك بمثال من التاريخ العربي فأشار بشكل وضح إلى «العصر العباسي الثاني الذي كان نموذجًا لتفكك الدولة وانتقال مركزية السلطة من العرب إلى الأعاجم...»<sup>1</sup>. أي أن السياق الاجتماعي في الفترة العباسية كان غير ملائم للإبداع والازدهار الفكري والثقافي، ولكن رغم ذلك أدى إلى ظهور كبار الشعراء العرب في تلك الفترة، والذين هم إلى اليوم قدوة ورمز في ذروة الإبداع الشعري في الثقافة العربية<sup>2</sup>.

ويطرح "صلاح فضل" السؤال على نفسه قائلاً «كيف يمكننا تفسير ازدهار مستوى الإبداع الأدبي في مقابل تدهور المستويات الاجتماعية والإقتصادية والثقافية؟»<sup>3</sup>، ومنه جاء الماركسيون بقيادة "كارل ماركس" وقدموا لنا تصورًا واضحًا لتقادي ذلك التناقض، يطلق عليه تصور العصور الطويلة، حيث يرى هذا التصور أن العلاقة بين الأبنية الاجتماعية والأبنية الثقافية والإبداعية ليست هنالك علاقة مباشرة بينهما تكون فورية، ولكن تكشف عن نتائج بإيقاع بطيء<sup>4</sup>، أي تأثير السياق الاجتماعي على الثقافة عامة والإبداع الأدبي قد يأخذ وقتًا من الزمن حتى تظهر نتائجه.

<sup>1</sup> صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص46.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع السابق، ص46.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص47.

<sup>4</sup> ينظر، المرجع السابق، ص47.



## الفصل الثاني: المناهج السياقية والنسقية في كتاب مناهج النقد المعاصر لصلاح فضل.

ونفهم من هذا أنه يمكن أن يحدث نمو للقوة في المجالات المختلفة السياسية، الإقتصادية... لكن الإبداع يأخذ وقتاً أكثر حتى يحدث توازي بين كلا الجانبين. فقانون العصور الطويلة يرفض رفضاً تاماً قياس نوعية الإنتاج الأدبي في علاقته بالمجتمع في فترة زمنية قصيرة، وإنما يحاول ويشعر أن يمتد هذا القياس على فترات زمنية طويلة، ويرى صلاح فضل أن الماركسية والواقعية قد عملتا جنباً إلى جنب، وقد نتج عن هذا العمل نشوء علم أطلق عليه "علم اجتماع الأدب"، وقد ظهر هذا العلم متأثر في نشأته بالتطورات التي حدثت في نظرية الأدب، وما حدث في مناهج علوم الإجتماع وازدهار في منتصف القرن العشرين في تيارين متباعدين ومتوازنين وهما كالآتي:

- التيار الأول: الذي يطلق عليه اسم علم اجتماع الظواهر الأدبية، وهو تيار تجريبي أمبيرطقي يرى أن الأدب فرع من الحركة الثقافية، وأن تحليل الأدب من هذا المنظور يقتضي تجميع أكبر قدر هائل من البيانات الدقيقة للأعمال الأدبية. والتي تتعلق غالباً بالسياق الإجتماعي الذي ولد فيه العمل الأدبي «وقد تزعم هذه المدرسة في دراسات سوسيولوجيا الأدب نقاد غربيون من أهمهم "سكارييه"، وله كتاب في علم اجتماع الأدب، وهو يدرس الأدب كظاهرة إنتاجية ترتبط في آلياتها وفي قواعدها بقانون السوق»<sup>1</sup>، ولعل ما يؤخذ على هذه المدرسة حسب "صلاح فضل" إغفالها للطابع

<sup>1</sup> صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص50.

## الفصل الثاني: المناهج السياقية والنسقية في كتاب مناهج النقد المعاصر لصلاح فضل.

النوعي للأعمال الأدبية، بحيث تستوي عندها الرواية العظيمة ذات القيمة الخالدة مع تلك الرواية التي لا تعتمد على الإثارة.

ويمكن أن نستخلص من هذا المنظور بعض المؤشرات النوعية لكنه لا يمتلك إمكانية الحكم على قيمة الأعمال الأدبية، لأنه لا يمتلك رؤية جمالية للأعمال الإبداعية. لكنه سرعان ما تطور وارتبط بمجالات متصلة نوعاً ما بالجانب الجمالي والنوعي للأعمال الأدبية، ويُقدم "صلاح فضل" وخير مثال على هذا الدراسات، الدراسة التي قدمتها الباحثة السويدية "مارينا ستاغ" حيث تُرجمت إلى اللغة العربية كتاب بعنوان "حدود حرية التعبير" توظف في هذه الدراسة التقنيات التجريبية والإحصائية والتحليلية، لكن بطريقة تختلف عن توظيف المدرسة التجريبية في علم اجتماع الأدب، وذلك من خلال اختيارها ظاهرة محددة متمثلة في سقف الحرية التي يتمتع بها كتاب القصة القصيرة في مصر منذ الخمسينات وحتى بداية الثمانينات، وهي تتكئ على منطلقات منهجية بحيث ترى أن الإبداع القصصي هو أكثر أشكال الإبداع ارتباطاً بحركة المجتمع الثلاثة التقليدية: الممنوعات السياسية، الممنوعات الدينية، أو الممنوعات الأخلاقية أي الحرية في الإبداع غالباً ما تصطدم بالقمع أو المحرمات الاجتماعية.

فمن خلال هذه الدراسة استطاعت "مارينا ستاغ" أن تصل بين الأعمال برؤية أو نظرة جمالية وإبداعية وهي تخلص إلى فكرة أن الإبداع القصصي هو أكثر أشكال

الإبداع صلة بحركة المجتمع، وهو أكثر الأنواع الأدبية تأثرًا بالسياق والعوامل الاجتماعية المرافقة له، وبذلك تقرّ الكاتبة أن الحرية هي أساس الإبداع وأن حرية المبدع هي سبب تطور وازدهار المجتمع وأن أي عمل متطور له علاقة بحرية المبدع (الكاتب)، وتقول في هذا السياق: «أن الحرية قرينة الإبداع»<sup>1</sup>.

وقد لاحظ "صالح فصل" من خلال ذلك أن الدراسة السوسولوجية للأدب تتخذ منطلقًا مرتبطًا بجوهر الأدب وهو التعبير عن ذات الفرد. إذن نستخلص بحسب وجهة رأي "صالح فضل" أن دراسة سوسولوجيا الأدب تجعل حرية التعبير الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها الأدب. ولكن هناك نقطة مهمة يجدر الإشارة لها وهي أنه ليس بالضرورة أن تكون الحرية مقياس يقاس عليه النجاح، أو أن تكون الأعمال المتميزة بالجرأة سببا في تقدمها نحو الأمام، إذ هناك أعمالاً تميزت بتقنيات فنية بسيطة من خلال تجديدها في تقنيات وأساليب الكتابة وهذا ما أدى إلى رواجها ونجاحها.

وقد لاقى هذا الإتجاه السياقي الاجتماعي العديد من الإنتقادات، والتي تتمثل في وصفه بأنه غير قادر على الكشف والفحص عن الخواص النوعية للأعمال الأدبية، وأنه يكتفي فقط برصد الظواهر، ولا يتغلغل في إمكانية تفسيرها وتحليلها، كما أنه يقيم ويوزي بين ظواهر غير متجانسة أصلاً في ما بعضها، وهذا يعد نقطة ضعف تعطي عيب للدراسة السوسولوجية للأدب وهذا الأمر يجعل خلاصة عملها في نهاية

---

<sup>1</sup> صالح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص52.

## الفصل الثاني: المناهج السياقية والنسقية في كتاب مناهج النقد المعاصر لصلاح فضل.

المطاف عبارة عن مجموعة المعلومات والبيانات التي تخدم علماء الاجتماع أكثر ما تخدم بعض المتخصصين فالمجال دون نقاد الأدب.

وننتهي مما سبق أن هذا الاتجاه لم يكن صائبا في كل جوانبه بل سقط في عدة ثغرات برزت من خلال رصده لعدة ظواهر دون تقديم أي شرح لها. كما يقوم عادة هذا المنهج النقدي على موازنة ظواهر غير متجانسة في الأصل، وهذا ما جعل عمل نقاد الأدب السوسيولوجيون غالبًا عبارة عن إحصاءات مجردة ووثائق وبيانات تخدم علماء الاجتماع من غير نقاد الأدب والإبداع الأدبي.

أما التيار الثاني في علم اجتماع الأدب: «يطلق عليه اسم المدرسة الجدلية التي كان مؤسسها هيجل ورأيه الذي بلوره فيما بعد ماركس في العلاقة بين البنى التحتية والبنى الفوقية في الإنتاج الأدبي والإنتاج الثقافي، وهذه العلاقة متبادلة ومتفاعلة مما يجعلها علاقة جدلية»<sup>1</sup>. وخلاصة القول حسب ما ذهب إليه صلاح فضل أن جذور هذه المدرسة تعود إلى فكر "هيجل"، ونستطيع أن نقول أن تسمية هذه المدرسة بالمدرسة الجدلية راجع إلى الاختلاف القائم بين البنية التحتية والبنية الفوقية في الإنتاج الأدبي الذي وصل إليها ماركس. أي أنه كلما كانت حركة في البنية التحتية الاجتماعية، سيرافقها حتما حركة على مستوى البنية الفوقية الثقافية التي تحول الإبداع الأدبي والإنتاج الفني بصفة عامة.

<sup>1</sup> صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص56.

ومن أبرز المنظرين لهذا الاتجاه "جورج لوكاتش" فيلسوف الواقعية الأكبر في النصف الأول من القرن العشرين، حيث قام بدراسة العلاقة الموجودة بين الأدب والمجتمع، باعتبار الأدب انعكاسا للحياة الإجتماعية.

## 2-3- المنهج النفسي:

يذهب "صلاح فضل" في حديثه عن المنهج السياقي النفسي من خلال كتابه إلى أن الباحثين والدارسون يكادون يتفقون أن المنهج النفسي قد برزت قرائنه أولا مع "أفلاطون" اثناء دراسته للشعراء، ثم مع تلاميذه "أرسطو" الذي جاء بمصطلح التطهير "Catharsis" حيث اعتبر أفلاطون أن الشعر يثير العواطف الإنسانية ويمكن أن تخلق أضرار على الناشئة، ويرى صلاح فضل أن من رسخ المنهج النفسي منهاجا في النقد الأدبي فهي دراسات "سيجموند فرويد" "S.Freud" وذلك بعد إصدار فرويد كتابه "تفسير الأحلام"، وينبني منهج "فرويد" النفسي على التميز بين الشعور واللاشعور، والوعي واللاوعي في الإبداع الفني أي «اعتبار اللاوعي أو اللاشعور هو المخزن الخفي غير الظاهر للشخصية الإنسانية واعتباره متضمنا للعوامل الفعالة في السلوك البشري»<sup>1</sup>.

ويظهر جليا أن المدرسة التحليلية النفسية الفرويدية كان اهتمامها منصبا على تفسير الأحلام الذي هو بؤرة الدوافع الجنسية، ومن بين الدوافع الغريزية اللاوعية الذي

<sup>1</sup> صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص67.

## الفصل الثاني: المناهج السياقية والنسقية في كتاب مناهج النقد المعاصر لصلاح فضل.

ينتج عنها تشكل العمل الإبداعي كما قال صلاح فضل: «وكان اهتمامه منصباً في الدرجة الأولى على تفسير الأحلام باعتبارها النافذة التي تطل منها اللاشعور... وتلتف حول قوانين الكبت والمنع الاجتماعيين»<sup>1</sup>. أي الصراعات الداخلية الموجودة داخل النفسية البشرية تظهر على سطح إنتاجها الأدبي والفني.

ونستطيع أن نقول أن فرويد كان يستمد جميع أفكاره ومقولاته في التحليل النفسي من تاريخ الأدب، ومنها ذكر العديد من ظواهر العقد النفسية مثلاً: عقدة أديب، وعقدة إكتر...  
ويذهب فرويد أيضاً إلى أن الكثير من الأمراض النفسية مثل العصاب واختلال الاتزان تؤدي إلى ظهور فن جديد نتاج لهذا المرض، وذلك لم يكن يقلق "فرويد" لأن بؤرة اهتمامهم كانت تصب في تلك النقطة وهي معرفة ما يدور داخل الذات الإنسانية أي معرفة السياق النفسي المرافق لمشاعر الفرد.

إن التحليل النفسي للعمل الأدبي يرتبط بثلاث عناصر هي: المرسل أي الذات المبدعة وإنتاجها الذي يشكل انعكاساً عن مجموعة من التجارب والخبرات المتراكمة منذ زمن بعيد، أي أنه هنالك دوماً سياق نفسي متراكم في ذات المبدع يجب أن نفهمه ونحلله حتى نفهم الإبداع ونتمكن من تحليله.

<sup>1</sup> صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص 67.

ويرى "صلاح فضل" أن طريقة تشكل الإبداع الأدبي هو عبارة عن مظهر من مظاهر التوتر التي تتشكل داخل النفس البشرية ولا يستطيع الإفصاح عنها، وذلك ينتج إبداع أدبي فني أو يتحول إلى مرض نفسي، وهذا ما أفصح عنه "صلاح فضل" قائلاً: «فإذا ما عانى شيئاً من الحرمان في هذه الطفولة الباكرة أو لقي بعض التجارب القاسية... فإذا ما كان هذا الإنسان فيما يعد مبدعاً أو شاعراً. أصبح محكوماً بجملة تجاربه الطفولية تلك»<sup>1</sup>. وعليه لكي نفهم إبداع هذا الإنسان يجب أن نحلل ونفهم السياق النفسي المتكون من تلك التجارب النفسية التي عاشها في الماضي وساهمت في تكون أبعاد شخصية في الحاضر.

ويشير "صلاح فضل" أن النقد النفسي قد دخل الثقافة العربية تأثراً بالغرب، فحاول النقاد العرب ترجمته والكتابة عنه وعن أسسه في الكثير من أعمالهم النقدية. ومن هؤلاء النقاد "عباس محمود العقاد" و"محمد النويهي" ومصطفى سويف وغيرهم ويعتبر كتاب "مصطفى سويف" الأسس النفسية للإبداع النقطة الجوهرية للأعمال هذه المدرسة التي انطلق منها تلاميذه، فكتب "د. سامية الملة" الأسس النفسية للإبداع الفني في المشرح.

ونلتبس مما سبق أن جُل تلك الدراسات والأبحاث نتج عنها ظهور "علم النفس الإبداعي" في الفكر النقدي العربي. الذي يهتم بتحليل الإبداع الأدبي ومحاولة فهمه

<sup>1</sup> صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص 69.

## الفصل الثاني: المناهج السياقية والنسقية في كتاب مناهج النقد المعاصر لصالح فضل.

عن طريق ربطه بالسياق النفسي الذي رافق عملية إنتاجه، والذي ينعكس بطريقة أخرى داخله.

كما يشير "صالح فضل" إلى أن مدارس علم النفس قد شهدت تطورًا ملحوظًا من بعد ظهور "فرويد" كمدرسة "كارل يونغ" الذي جاء بفكرة "اللاوعي الجمعي" أي تعد لأفكار فرويد وهي اللاوعي الفردي. وذهب كارل أيضا إلى فكرة أن الإبداع الفني هو نتاج عبقرية المبدع وليس عقدة نفسية على حد تعبير فرويد.

كما ظهرت بعد "كارل يونغ" العديد من الاتجاهات النقدية التي اهتمت بممارسة التحليل النفسي، ومنها ما كان يربط بين علم النفس والأنثروبولوجيا، ويرى "صالح فضل" «إمكانية تفسير الثقافات الشرقية ذاتها على أساس عدد من الأساطير الكبرى الغارقة في ميثولوجيا الثقافة القديمة ترتبط بنماذج "يونغ" العليا، باعتبار أن هذه النماذج تمثل الأبنية العميقة التي تحكم الإبداع الفني والأدبي بصفة أساسية مبدعا أو غير ذلك ليرتبط بالتصورات الجماعية مما يدخل في مجال الأنثروبولوجيا. وتلك هي نقطة الجمع بين علم النفس والأنثروبولوجيا»<sup>1</sup>. فعلم النفس والأنثروبولوجيا هما علمان يشتركان في دراسة طبيعة الإنسان، بينما يتنافران في أن علم النفس تقتصر دراسته على سلوك الإنسان الفردي، بينما الأنثروبولوجيا تدرس سلوك الإنسان الجمعي وبينه "صالح فضل" في كتابه "مناهج النقد المعاصر" إلى أن هناك أيضا تيار نفسي آخر

<sup>1</sup> صالح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص76.



لعب دورًا هامًا في تحليل الإبداع الأدبي يعرف بمدرسة "آدلر الرمزية" ويعتبر "آدلر" تلميذ "فرويد"، الذي شرع بربط الإبداع والعقد النفسية بالعيوب والتشوهات الجسمانية. وهذا الأخير كان له اليد الطولى في ترسيخ أسس المنهج النفسي، وذلك بعد إصداره كتابه «تفسير الأحلام»<sup>1</sup>.

كما يشير "صالح فضل" في كتابه مناهج النقد الأدبي إلى بعض النقاط والنقائص التي أخذت على المنهج النفسي في النقد والتي من بينها<sup>2</sup>:

أن الدراسة النفسية تتمركز حول حقائق النفس الإنسانية، وأن الإبداع يوصف كمثال ونموذج للكشف عن هذه الحقائق. ويذهب أيضا إلى أن الأدوات التي تستعمل في التحليل من المنظور النفسي غالبا ما تتجح في إضاءة قطع متناثرة، وأجزاء يسيرة من النص الأدبي. مما لا يمثل في جملته إلا نسبة ضئيلة من العمل الأدبي نفسه، أي أن الاعتماد على السياق النفسي في تحليل النصوص يصلح على مقاطع قليلة من العمل الأدبي هي تلك المقاطع التي تتعكس فيها نفسية المبدع ومشاعره.

ويضيف "صالح فضل" إلى أن المنهج النفسي قد اقتصر على عدم إمكانية عقد علاقة سببية بين العامل النفسي من ناحية والإبداع من ناحية أخرى، وذهب العديد من الدراسين في إبراز عيوب المنهج النفسي، كما ذهب "بسام قطوس" إلى أن «المنهج النفسي يميل أحيانا في معاملته العمل الأدبي بوصفه وثيقة نفسية ذات مستوى واحد،

<sup>1</sup> صالح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص 77.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع السابق، ص 73، 74.

علما أن العمل الأدبي يتشكل من طبقات ومستويات ربما كان أحد هذه المستويات المستوى النفسي، وهنا يبرز تساوي العمل الفني الجيد والرديء»<sup>1</sup>.

وفي الأخير ينتهي التحليل النفسي إلا أن الإبداع الفني يمثل حالة خاصة قابلة للتحليل، فالنقد النفسي هو نقد يهتم بدراسة الأعمال الأدبية وربطها بالحالة النفسية للأديب، والسياق العاطفي الذي ساهم دون شك في صقل إبداعه وإخراجه على الوجه الذي هو عليه.

### 3-1- المنهج النسقي البنيوي:

يرى صلاح فضل أن المنهج البنيوي «لم ينبثق في الفكر الأدبي والنقدي وفي الدراسات الإنسانية فجأة، وإنما كانت له إرهاصات عديدة تخمرت عبر النصف الأولى من القرن العشرين في مجموعة من البيئات والمدارس والاتجاهات المتعددة والمتباينة زمانا ومكانا»<sup>2</sup>، ومنه يمكننا أن نعتبر المنهج البنيوي بؤرة التحول الجذري الذي عرفته العلوم الإنسانية في القرن العشرين، فهو يمثل رؤية جديدة لجميع الأفكار والتصورات السائدة سابقا للقرن التاسع عشر وما قبله. يرجع الدارسون الفضل في نشأة الدراسات البنيوية إلى العالم اللغوي "دي سوسيور" فقد كانت أفكاره هي المنطلق لهذه التوجهات

<sup>1</sup> بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، 2006، ص58.

<sup>2</sup> صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص85.

ويعد تصوره للغة أقرب من التصور الذي يمكن أن نطلق عليه الأبنية اللغوية وإن لم يتطرق إليه.<sup>1</sup>

وهذا ما ذهب إليه أيضا "بسام قطوس" في كتابه "المدخل إلى مناهج النقد المعاصر" قائلا: "لقد بات مألوفا القول إن البنيوية"structuralisme" نهضت على أسس لغوية، مستعينة بال نماذج اللغوية، وخاصة النموذج السوسيري، الذي ميز بين الكلام"parole" واللغة "langue" بوصفها نظاماً...ومن هنا فقد قامت البنيوية على التصور القائل بأن علم اللغة يمكن أن يكون مقيداً في دراسة الظواهر الأساسية"<sup>2</sup>ويرى هؤلاء الدارسون أن الثنائيات التي جاء بها دي سوسيور هي التي أسست لنشأة الدراسات البنيوية.

وهناك أيضا العديد من المدارس التي أسست وساهمت في تشكيل الفكر البنيوي منها مدرسة الشكلايين الروس التي ركزت على دراسة الشكل الأدبي ودلالته. ومن أبرز الباحثين الذين قاموا بدور كبير في التنظيم والوصل بين الإتجاهات الغربية المختلفة في النصف الأول من القرن العشرين ونجد العالم اللغوي "رومان ياكبسون"، حيث كان أولا من الشكلايين ثم انتقل ليصبح عضوا في حلقة براغ، وهذا الأخير عمل على بلورة الكثير من الأفكار المرتبطة بالبنيوية اللغوية<sup>3</sup>. وهذا ما ذهب إليه أيضا بسام

<sup>1</sup> ينظر،صالح فضل،مناهج النقد المعاصر، ص 85-86.

<sup>2</sup> د.بسام قطوس، المدخل إلى مناهج، النقد المعاصر، ص 12.

<sup>3</sup> ينظر، صالح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص 88.

## الفصل الثاني: المناهج السياقية والنسقية في كتاب مناهج النقد المعاصر لصلاح فضل.

قطوس، بيد أن شيوع البنيوية التي أخذت النموذج السوسيري لم يتوقف عند "دي سوسير"، وإنما يرجع إلى جهود علماء وفلاسفة وأنثروبولوجيين ونقاد أدب، ربما كان على رأسهم ياكسون وتروبتسكوي وغيرهما من المنتسبين إلى حلقة براغ، الذين قدموا بحثهم العلمي المعمق عن المنادي العامة للبنيوية<sup>1</sup>.

فقد نادى الشكلانيون بضرورة اقتصار النظر على المضمون الجمالي أي النسق البنيوي للأدب أي الشكل دون الالتفات إلى أي شيء آخر، وقد عبر "ياكسون" على ذلك بقوله: إن هدف علم الأدب ليس هو الأدب في عمومته، وإنما أدبيته، أي تلك العناصر التي تجعل من عملاً أدبياً.

ويضيف "صلاح فضل" في كتابه "مناهج النقد المعاصر" إلى جانب هذه الجهود الرائدة أنه يجب أن نذكر الإرهاصات المنهجية التي كانت قريبة في المجال البنيوي والتي تمت في إنجلترا وأمريكا على وجه الخصوص، والتي كانت مبادئها متلاقية مع المبادئ البنيوية في بدايتها الأولى ويطلق عليها اسم "مدرسة النقد الجديد"، التي تركز على المفاهيم اللغوية ابتداءً من المفاهيم الوظيفية<sup>2</sup>. ونجد أن مدرسة النقد الجديد تذهب إلى نفس الهدف مع المنهج البنيوي فكلاهما ينطلق من النص ويصل إليه دون إعطاء أية اعتبار للمؤلف، أو السياق الخارجي وإنما الإهتمام وانتقل إلى العناية بالنص بإعتباره نسق لغوي متعلق على ذاته.

<sup>1</sup> ينظر، بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، ص 123.

<sup>2</sup> ينظر، صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص 88.

وفي الخمسينات والستينات تشكلت وبرزت معالم الحركة البنيوية في علم اللغة وعلم النفس والنقد الأدبي في مقدمتهم العالم "ليفي سترواس" حيث التقى مع ياكبسون» في مجموعة من الأفكار فكتبا معاً تحليلاً بنيوياً<sup>1</sup>.

ويعد "كلود ليفي سترواس" زعيم البنيوية الفرنسية الذي يرى أن البنيوية مجرد منهج يمكن تطبيقه على أي نوع من الدراسات ونجد أيضاً "جاك لاكان" في التحليل النفسي يستقطب نموذج اللغة ولكن فيما يتصل بالنقد الأدبي ولهذا الاستقطاب ما يبرره لأن الطبيعة المادية المكونة للأدب في التحليل النقدي الأخير كانت هي اللغة، بحيث أن الأدب لا يتكون من أفكار ولا مشاعر ولا آراء وإنما هو جسد لغوي ممثل للنص الأدبي<sup>2</sup>. ومنه يعتبر "لاكان" الأدب عبارة عن بناء لغوي ويجرده من كل العواطف والآراء فهو ينظر إلى اللغة باعتبارها بنية متشكلة من عناصر يربط بينها نظام ونسق من العلاقات.

لقد كان الغطاء النظري للبنيوية هو علم اللغة، إذ يمثل المنهج الحقيقي لمجموعة من المصطلحات التي استخدمتها البنيوية في مجال النقد، وفي مقدمة هذه المصطلحات نجد "البنية" و"النظام" و"النسق" هما الأساس في العملية كلها، ولعل أبرز من أعطى لهذا المصطلح منطلقه الأول هو رولان بارت في دراساته النقدية (النظري

---

<sup>1</sup> ينظر، صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص 88.

<sup>2</sup> ينظر، المرجع السابق، ص 90.

## الفصل الثاني: المناهج السياقية والنسقية في كتاب مناهج النقد المعاصر لصلاح فضل.

والتطبيقي)<sup>1</sup>. ومنه يعتبر رولان بارت معلماً آخر من معالم الدرس البنيوي حيث دعا إلى تحرير النص من سلطة المؤلف وعدم الرجوع إلى أي شيء خارج النص (السياق).

ونستطيع أن نقول أن مُراد البنيوية هو محاولة الوقوف على مستويات الأعمال الأدبية المتعددة كالمستوى الصوتي، النحوي، الصرفي... ومحاولة إيجاد الصلة بين هذه المستويات و من ينشأ بينها من علاقات.

ومن هذا أطلق البنيويون شعار (موت المؤلف) لكي يضعوا الحد للمناهج النفسية والاجتماعية والتاريخية في دراسة الأدب ونقده، ويعقدون به أنه يجب أن تكون بؤرة الارتكاز عندهم هي النص.<sup>2</sup> ويبدون أن مقولة "رولا بارت" عن "موت المؤلف" استعمل فيها لغة المجاز لكي يؤكد على ضرورة إلغاء المؤلف والإهتمام بالنص لوحده، بإعتبار أنه يشكل لوحده نسق مغلق من العلاقات لا علاقة له بما هو موجود خارج النص.

لقد انطلق البنيويون في فكرهم على أساس رفض أحكام القيم الخارجية وإجلال حكم آخر مكانها هو حكم الواقع الذي يتمثل في النص الأدبي ذاته، وهذا هو المنطلق المؤسس للبنيوية<sup>3</sup>. وهذا ما ذهب إليه "بسام قطوس" في قوله: « لقد تجاوزت البنيوية

<sup>1</sup> ينظر، صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص95.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص99.

<sup>3</sup> ينظر، المرجع السابق، ص100.

## الفصل الثاني: المناهج السياقية والنسقية في كتاب مناهج النقد المعاصر لصلاح فضل.

الطريقة التقليدية في النظر إلى العالم والأشياء من خلال محور الذات والموضوع، أو الذات والوجود، أو الإنسان والتاريخ، كما نبذت طريقة النظر إلى النظام الكلي نظرة جزئية أو مادية، معلنة أولوية النسق أو (البنية) على العناصر<sup>1</sup>. ونفهم من هذا أن الفكر البنيوي يقوم على الإهتمام بالنص لوحده وذلك بإعتباره نسق لغوي قبل كل شيء.

كما يعرج "صلاح فضل" في سياق حديثه عن البنيوية الغربية إلى الحديث عن التيار البنيوي في ساحة العربية فيرى بأنه قد انتشر هذا التيار عبر عدد من الدوائر أبرزها "مدرسة فصول" في مصر ومجموعات من النقاد النشطين في المغرب العربي، ويعتبر كتاب "عبد السلام المسدي" هو أهم كتاب في النقد العربي الذي تناول موضوع البنيوية<sup>2</sup>.

وهكذا ازدانت الساحة النقدية العربية المعاصرة منذ السبعينات بأسماء بنيوية لامعة كعبد السلام المسدي، وكمال أبو ديب... وغيرهم.

<sup>1</sup> بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، ص126.

<sup>2</sup> ينظر، صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص107.

### 3-2- المنهج النسقي الأسلوبي:

بدون شك أن الدراسات النقدية الغربية المعاصرة شكلت منعرجًا حاسمًا في مسار الحركة النقدية والأدبية، ذلك أنها أحدثت قطيعة من القراءات القديمة والتي حكمت على النص فترة طويلة وتناولته مقارنة وتنظيرًا انطلاقا من اعتبارات سياقية ولعل من أبرز هذه الدراسات النسقية نجد المنهج الأسلوبي، الذي كان له الأثر البالغ في تطور النقد المعاصر بداية من تحليل الظواهر اللغوية والبلاغية.

وأول شيء أشار إليه "صلاح فضل" في كتابه "مناهج النقد المعاصر" «في هذا الفصل هو أن المنهج الأسلوبي لم ينشأ من العدم، فلم «تكن قد تكونت البنيوية حتى تصطدام بها الدراسة الأسلوبية واشتركت عدة مدارس أوروبية في تنمية الاتجاهات الأسلوبية على أسس لغوية».<sup>1</sup>

حيث تعتبر الأسلوبية فرعًا جديدًا من فروع اللسانيات، كما لها علاقة جديدة وطيدة بالعلوم المعرفية الأخرى مثل البلاغة، والنقد الأدبي...

ولا يخلوا الفكر النقدي العربي من الدراسات الأسلوبية، فهناك الكثير من النقاد العرب تبنا المنهج الأسلوبي وتناولوه في مختلف دراساتهم متأثرين في ذلك بالدراسات الغربية مثلًا "أمين الخولي" في كتابه "فن القول" وأحمد "الشايب" في كتابه

<sup>1</sup> صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص 110.



## الفصل الثاني: المناهج السياقية والنسقية في كتاب مناهج النقد المعاصر لصلاح فضل.

"الأسلوب"... ويعتبر "عبد السلام المسدي" رائد الأسلوبية العربية من خلال كتابه "الأسلوبية والأسلوب".

ولقد امتد التيار البنيوي «في الستينيات ليضع الدراسة الأسلوبية بطابع خاص عند ريفاتير وبحوثه الشعرية الألسنية وتجيئه المفاهيم كي تتساق مع المنظومة البنيوية العامة مما ترتب عليه، شبكة التوافق بين الفكر الأسلوبي والبنيوي»<sup>1</sup>. ومنه فإن الدراسة الأسلوبية هي في الأصل دراسة لغوية، ولذلك اتصلت بالبنيوية فترة لا بأس بها بإعتبار الأسلوبية تأثرت بالإتجاهات الشكلوبنيوية.

وتعد الأسلوبية على حد تعبير "صلاح فضل" امتداد للبنيوية ودراساتها للنصوص في شكلها النسقي، إذ تركز على «السطح اللغوي من النسيج الأدبي كمحاولة التقاط ملامحه وتحديد ظواهره بأكثر قدر من الدقة والتجسيد غير أنها لا تلبث بعد ذلك أن تختلط بالنص ذاته عبر عمليات تفسير وشرح الوظيفة الجمالية للأسلوب، لتجاوز السطح اللغوي ومحاولة تعمق دينامية الكتابة الإبداعية في تولدها من جانب وقيامها بوظائفها الجمالية من جانب آخر»<sup>2</sup>. وعليه فإن الدرس الأسلوبي هو فترة متطورة من فترات الدرس اللغوي النسقي فهي تكشف عن العلاقات الدفينة التي تعترى النص الأدبي ودراسة العناصر المؤثرة في اللغة.

<sup>1</sup> صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص 110.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 110-111.

ولقد تعددت تعاريف الأسلوب بتعدد مشارب النقاد، فكلّ عرفه حسب وجهة نظره ومرجعياته الفكرية، يتصدرها تعريف "بوفون" الذي أقر بأن «الأسلوب هو الرجل نفسه»<sup>1</sup> بمعنى لعل إنسان طريقته الخاصة في التعبير والتفكير وهناك العديد من التعريفات.

ويرى صلاح فضل حول قضية تعريف الأسلوب أنه من الصعب ضبط مفهوم بسيط للأسلوب «يسمح لنا بأن نتبناه بطريقة آلية بل يحتاج إلى جهد خلاق في مقارنة النصوص ومحاولة الإمساك بطوابعها الخاصة»<sup>2</sup>. ومنه هذا ما جعله يفرق بين أسلوب الشعر وأسلوب الرواية.... لأن لكل منها ملامح لغوية خاصة كفردها عن غيرها.

ولقد أشار "صلاح فضل" بطريقة سطحية غير معمقة إلى أهم اتجاهات الأسلوبية، منها الإحصائية قائلًا أنها "تميل العينات الصحيحة لكل الشامل بدقة وتعريفها بطريقة منظمة تسمح باستخلاص النتائج المترتبة عليها بالوضوح الكافي".<sup>3</sup>

واستخلاص أيضا ثلاثة اتجاهات أساسية في البحث الأسلوبي منها «الإتجاه التوليدي والإتجاه المعتمد على نظرية الشعرية النصية، والثالث المتمثل في الأسلوبية الوضعية المرتبطة باختبارات القراءة وردود الأفعال الناجمة عنها».<sup>4</sup>

<sup>1</sup> صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص111.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص113.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص114.

<sup>4</sup> المرجع السابق، ص117.

وذهب "صلاح فضل" إلى عقد قران بين الأسلوبية وثلاثة علوم معرفية أخرى وهي علم اللغة، النقد الأدبي، والبلاغة.

وفي الأخير كان للأسلوبية علاقة وطيدة بينها وبين النقد الأدبي الذي يعد فرعاً من الفروع الأساسية للأسلوبية، حتى لقي النقد إثر ذلك تدخلاً كبيراً بين العلمين فكلاهما يتخذ من الأدب مجالاً للدراسة «كما أن النقد يفيد من معطيات الأسلوب ويوظف نتائجه لكي يجيب على تساؤلاته الأكثر غوصاً في طبيعة العمل واستكشافاً لعلاقاته المتعددة فيما وراء اللغة<sup>1</sup>. إذا الأسلوبية تكون منهجاً نقدياً يقوم على الدراسة النصّ الأدبي ومحاولة تفسيره وتحليله واستخراج ما فيه من جماليات وفنيات لغوية.

### 3-3- المنهج النسقي السميولوجي:

يعد المنهج السميولوجي من مناهج ما بعد البنيوية، وأول ما يواجهنا عند الكلام عن هذا المنهج هو قضية المصطلح، فنظراً لتعدد المصادر الثقافية نجد بعض المتحدثين باللغة الفرنسية يمشون على تقاليد مدرسة جنيف الذي تزعمها العالم الكبير "دي سوسور" فسموها (السميولوجيا)، في حين من جهة أخرى نجد المتحدثين بالإنجلوساكسونية يمشون مع الأمريكي "شارل بيرس" ويفضلون مصطلح "السميوتيك"، أما النقاد العرب فينفضلون إلى ثلاث اتجاهات بعضهم يفضل مصطلح سميولوجيا

<sup>1</sup> صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص 117.

ومنهم من يفضل كلمة السميوطيقا أما الإتجاه الثالث والأخير فيفضل مصطلح السيمياء.<sup>1</sup>

نشأ هذا العلم في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ويدعى السيميائية حيناً والسميولوجيا في حيناً آخر، وكان ذلك على يد إسهام العالمين الأوروبين كل من دي سوسير (f.de.saussure) وبيرس (ch.s.perice).

ويرى صلاح فضل أن دي سوسير عمل على دراسة العلامة اللغوية ووضوح خواصها الأساسية، وفي نفس الوقت كان المنطقي "بيرس" يؤسس للسميولوجيا بتحليله لأنواع العلامات والتميز بين مستوياتها المتنوعة<sup>2</sup>. وهذا ما ذهب إليه "بسام قطوس" في قوله «لقد بثّر دي سوسير بمولد من هذه العلامة الدالة، إذ عند علم اللغة جزءاً من علم السميولوجيا العام»<sup>3</sup>. فهذا الأخير يهتم بدراسة نسق العلامات اللغوية وغير اللغوية.

عني "دي سوسير" بفاعلية العلامة وتوظيفها في الحياة العملية وفي عمليات الإتصال ونقل المعلومات، واستنتج خلالها أنّ علم اللغة جزء من السميولوجيا، لكن أحد تلامذته غير المباشرين وهو "بارث"، قلب موازين هذه العلاقة عندما لاحظ أن أعقد وأكمل نظام سميولوجي ابتدعه الإنسان هو اللغة، وينتهي إلى أن السميولوجيا فرع من

<sup>1</sup> ينظر: صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص 121-122.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع السابق، ص 123.

<sup>3</sup> بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، ص 188.

فروع الدراسات اللغوية، وصرح قائلاً أنه لا يمكننا أن نفهم تلك الدائرة الحمراء بإطارها الأسود عندما نراها منتصبة على رأس الطريق دون أن ترد إلى أذهاننا كلمة ممنوع<sup>1</sup>.  
ونلتمس مما سبق أن "دي سوسير" يقر بأن علم اللغة جزء من علم العلامات لكن يخالفه في ذلك رولان بارث الذي يرى أن السيميائية هي علم الدلائل التي استمدت مفاهيمها من اللسانيات.

ويرى صلاح فضل أن السميولوجيا كمنهج نقدي هي تطور المفاهيم اللغوية والتقنية والأدبية لتجعلها قادرة على احتضان التوليفات الإبداعية الجديدة لتحقيق عمل إبداعي فنيّ كذلك نجد أن هذا المنهج يستطيع الربط بين الإشارات الدالة في النظم الأدبية والفنية الجديدة وبين مرجعيتها في الإطار الثقافي العام<sup>2</sup>. ومنه إذن هو منهج استطاع أن يقدم لنا بعض المفاهيم الجديدة التي شكلت إطار فنيا مزج بين الإشارات وبين مرجعيتها الثقافية.

وهناك مصطلحات أخرى تولدت عن السميولوجيا مثل مصطلح التناص إذ إنه في ضوء مفهوم الشفرة لا يتمثل في مجرد إدخال كلمات في كلمات أخرى وإنما يتجاوز ذلك ليصبح تعديل شفرة النص الجديد من اقتلاع شفرة النص المأخوذ،

---

<sup>1</sup> صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص125.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع السابق، ص130.

## الفصل الثاني: المناهج السياقية والنسقية في كتاب مناهج النقد المعاصر لصلاح فضل.

والتداخل بين الشفرات وما ينتج عنه من توليد الدلالات الجديدة وهذا ما تسفر عنه عمليات التناص من وجهة سيميولوجية<sup>1</sup>.

نستطيع أن نقول أن من المصطلحات التي تولدت عن سيميولوجيا التناص الذي تجاوزه بمنظوره السيميولوجي مفهومه السابق الذي جاء بمفهوم إدخال نص ما في نص أخرى، ليصبح تداخلا بين شفرات متعددة وتعديل شفرة النص الجديد.... وهناك أيضا العديد من الأجناس الأدبية الأخرى التي استقادة من الإجراءات السيميولوجية مثلاً كالمسرح مثلاً.

ومما سبق نستطيع القول بأن دراسة شفرات النصوص وتحليل مستوياتها والعلاقات الناجمة عن نظامها وتناسقها حسب ماذهب إليه صلاح فضل هي من أنجح وسائل البحث النقدي المعاصر<sup>2</sup>. وعليه فإن الكثير من الأجناس الأدبية استقادت من السيميولوجيا على غرار المسرح الذي يعتبر نظاماً مليئاً بالعلامات، وهذه الشفرات كلها ساهمت في نجاح البحث النقدي المعاصر مساهمة كبيرة.

<sup>1</sup> ينظر: صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص130.

<sup>2</sup> ينظر، المرجع السابق، ص131.

خاتمة

خاتمة:

وفي ختام هاته الدراسة، توصلنا إلى مجموعة من النتائج نوجزها في مايلي:

• تُعدّ المصطلحات جزءًا مهمًا في التأليف العلمي، فهي من أدوات التعبير عن المفاهيم العلمية.

• يعدّ السياق من أهم الوسائط المساهمة في فهم الكلمات والجمل فيكسبها دلالات منطقية و مقبولة، إذ لا يمكن فهم المراد من الجملة مهما دقينا دون مراعاة السياق.

• عالج صلاح فضل في كتابه "مناهج النقد المعاصر" مجموعة من المناهج النقدية الغربية، وظهر هذا الكتاب كنتاج للتأثير المتبادل بين النقد العربي والنقد الغربي، وبناء على ذلك، يُمكن اعتبار هذا الكتاب مرجعًا قيمًا قدم للقارئ العربي مفاهيم هامة متعلقة بالنقد الأدبي.

• بين صلاح فضل من خلال رصده للمناهج النقدية الغربية أن المناهج السياقية كانت أولى المناهج التي تأثر بها النقد العربي، نظرًا لتوافق السياقات العربية مع نظيرتها، حيث كان لهذه المناهج أثر بارز بتركيزها على المؤلف ككيان سيكولوجي يتأثر ب السياقات الخارجية.

• يعدّ المنهج التاريخي من أول المناهج السياقية التي ركزت على فهم الأشياء الموجودة خارج النص إذا اهتم واعتنى أصحابه بدراسة السياق التاريخي.



• كما ركز أتباع المنهج الاجتماعي في النقد على دراسة وتحليل السياق الاجتماعي وأثره على النصوص الأدبية.

• فيما اعتنى النقاد النفسانيون بدراسة السياق النفسي الذي يرافق عملية إنتاج النصوص ويتحكم في طريقة صياغتها.

• اعتبر "صلاح فضل" المناهج النسقية طفرة في النقد الأدبي من خلال الصيغة النقدية الجديدة التي أصبحت تتسم بالعقلانية في التعامل مع النصوص الأدبية، وذلك انطلاقاً من التساؤل الجديد حول ماهية النص ذاته وطبيعة نضامه اللغوي المكون له واللغة القائمة على البنية وما تتميز به من تفاعل وفق نظام وانتظام.

• قدمت المناهج النسقية مثل: البنيوية والأسلوبية والسيمائية وعلم النص، للعملية النقدية وضوحاً وشفافية أكبر في تعاملها مع النصوص الأدبية إذ كانت تهدف إلى تحقيق العلمية حيث كان شعارها أن السلطة للنص الأدبي بمعزل عن السياقات الخارجية.

• يثبت "صلاح فضل" من خلال عرضه لمختلف المناهج النقدية في كتابه "مناهج النقد المعاصر" قيمته النقدية الفذة، فرغم تعقيد المناهج النقدية بسبب تنوع خلفياتها ومشاربها، إلا أنه نجح إلى حد بعيد في تبسيط المفاهيم وتقريبها لطلبة النقد بطريقة سلسلة، مما يدفع القارئ إلى الارتقاء بذهنه وشحن تفكيره لاستيعاب المناهج، رغم أنه لم يوجههم نحو التطبيق العملي للنقد.

# قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

المراجع:

- 1- ابن فارس، في فقه اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط، 1997".
- 2- بسام قطوس، المدخل إلى المناهج النقد المعاصر، "دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر (ط1)، فيكتوريا، الإسكندرية، 2006".
- 3- الجاحظ، البيان والتبيين، تح: سلام محمد فاروق، "مكتبة الخابجي، القاهرة، ج، ط7، 1998م".
- 4- حسن تمام، الأصول، "الدار البيضاء، دار الثقافة، 2009".
- 5- خليل حلمي، العربية وعلم اللغة الحديث، دراسة في الفكر اللغوي الحديث، "دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006".
- 6- الخوارزمي، مفاتيح العلوم، تح، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2".
- 7- رجاء وحيد دويدي، المصطلح العلمي في اللغة العربية، عمقه التراثي وبعده المعاصر، دار الفكر دمشق، ط1، 2010.
- 8- الزمخشري، أساس البلاغة، "ط، بيروت، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون" مادة(ص، ل، ح)، 1998م".

- 9- سليم غريب، علم أصول النحو ومصطلحاته في كتاب خصائص لإبن جني، دار  
غرناطة للنشر والتوزيع، 2010.
- 10- الشريف الجرجاني كتاب التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1998.
- 11- شوقي ضيف، البحث الأدبي "طبيعته، منهجه، أصوله، مصادره"، دار المعارف  
للنشر، ط7، القاهرة. 1
- 12- صالح محمد سالم، أصول النظرية السياقية الحديثة، عند علماء العربية، جدة كلية  
المعلمين جدة، المكتبة الشاملة.
- 13- صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ميريت للنشر والمعلومات، ط1،
- 14- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج 6  
تح: السيد هاشم الرسول محلاتي والسيد فضل الله اليزدي، "دار المعرفة، بيروت،  
1986م".
- 15- عبد الحميد بوفاس، في مفهوم المصطلح وعلاقته بعلم المصطلح، مجلة القارئ  
للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، ع4.
- 16- عبد اللطيف، محمد حماسة، النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحو الدلالي  
"القاهرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1983م".
- 17- علي القاسمي، علم المصطلح أسس النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان  
ناشرون، بيروت، لبنان، ط ، 2008.

- 18- علي حميد خضير، دلالة السياق في النص القرآني، الأكاديمية العربية في الدنمارك، "د ط، كوبنهاغن 2014".
- 19- عمر أحمد مختار، علم الدلالة، ط5 بيروت للكتب، 1998م.
- 20- فريد عوض، علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية، "مكتبة النهضة المصرية، 1999م".
- 21- قدور أحمد، مبادئ اللسانيات "دار الفكرة، ط2، دمشق، 1999م".
- 22- لعبيدي بوعبد الله، مدخل إلى علم مصطلح والمصطلحية "تيزي وزو، دار الأمل، د س".
- 23- المبرد المقتضب، تح، محمد عبد الخالق كريمة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي "القاهرة، ج3، ط2، 1994م".
- 24- محمد القطيبي، أسس الصياغة المعجمية في كشف اصطلاحات الفنون، ط1، دعمان، الأردن، دار جزير، 2010.
- 25- محمد بن علي الصامل، قضايا المصطلح البلاغي، "البياض دار كنوز أشبيلية، النشر والتوزيع، ط1، 2007.
- 26- محمد يوسف حبص، البحث الدلالي عند الأصوليين "مكتبة عالم الكتب، ط1".
- 27- محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب القاهرة للطباعة والنشر والتوزيع، د ت".

28- مصطفى عواطف كنوس، الدلالة السياقية عند اللغويين، "لندن، دار السياب، 2007".

29- مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، منشورات الرائد العربي، "ط2، بيروت، 1986".

30- الهيثم زعفان، المصطلحات الوافدة وأكثرهما على الهوية الإسلامية، مركز الرسالة الدراسات والبحوث الإنسانية "ط، مصر، القاهرة، 2009".

#### المعاجم والقواميس:

1- فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، تونس، المؤسسة العربية للنشر المتحدي التعااضدية العمالية، 1989.

2- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط "اسطنبول، تركيا، المكتبة، إسلامية لطباعة والنشر والتوزيع، (د ت)".

3- ابي ناصر إسماعيل بن حماد الجوهري، معجم الصحاح "القاهرة، دار الحديث، 2009".

4- ابن منظور، محمد بن مكارم الأنصاري، لسان العرب، "ج11، بيروت دار صادر، 2004، مادة (س.و.ق)".

الرسائل الجامعية:

1-راضية بن عربية إشكالية صناعة المصطلح اللساني وطرق توليدي عند

المتحدثين، رسالة تخرج مباشرة، جامعة حسين بن بوعلبي.

2-رجاء وحيد دويدي، المصطلح العلمي في اللغة العربية، عمقه التراثي وبعده

المعاصر، دار الفكر، دمشق، ط1، 2010".

- المجالات والمقالات العلمية:

1-مؤسسة إيزو التوصية 1087، معجم مفردات علم المصطلح، مجلة اللسان

العربي، مكتب تنسيق التعريب بالرباط، ع22.

2-يحي عبد الرؤوف، جبر الإصطلاح مصادره ومشاكله وطرق توليده، "مجلة

اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب الرباط، 36، 1962".

# فهرس المحتويات



فهرس المحتويات

أ ..... مقدمة

1-الفصل الأول: مفاهيم عامة حول مصطلحي السياق والنسق.

1-1 تعريف المصطلح..... 8

2-1 أهمية المصطلح..... 15

3-1 خصائص المصطلح..... 17

1-2 تعريف السياق..... 19

2-2 أنواع السياق..... 23

3-2 أهمية السياق..... 29

1-3 تعريف النسق..... 30

2-3 أنواع النسق..... 34

2-الفصل الثاني: المناهج السياقية والنسقية في كتاب مناهج النقد المعاصر

لصلاح فضل.

1-1 التعريف بصلاح فضل..... 40

2-1 وصف المدونة..... 41

1-2 المنهج السياقي التاريخي..... 44

2-2 المنهج السياقي الإجتماعي..... 51

58	..... 3-2 المنهج السّياقي النفسي
63	..... 1-3- المنهج النسقي البنيوي
69	..... 2-3- المنهج النسقي الأسلوبي
72	..... 3-3- المنهج النسقي السميولوجي
77	..... خاتمة
80	..... قائمة المصادر والمراجع
86	..... فهرس المحتويات